

إقامة البرهان
على
أنَّ ما صحَّ مِنَ السُّنَّةِ حُجَّةٌ كالقُرآن
تأليف الشيخ
أبي عبد الله صالح بن أحمد الماوي



على

أن ما صح من السنة حجة كالقرآن

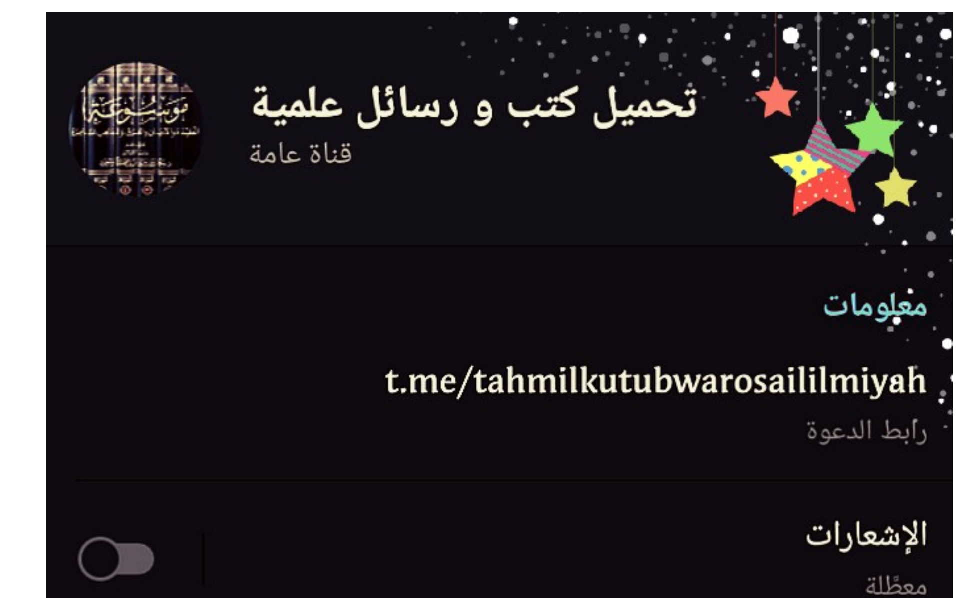
تأليف الشيخ

أبي عبد الله صالح بن أحمد الماوي



على

أن ما صح من السنة حجة كالقرآن



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة





إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، المعبود إلى الأبد، وكل معبود سواه فعبادته باطلة لا تنفع أحد، وإن كان نبيًا أو رسولًا أو عظيمًا ممجد، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله صاحب الحوض المورود، الذي لا يرده إلا من سار على نهجه وسنته وهو نعم المورد صلى عليه وعلى آله وصحابته الذين حازوا كل شرف أمجد، ومن سار على نهجهم فهو الأسعد، ومن خالف نهجهم فهو الأبعد، أما بعد؛ فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الحجرات: ١].

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية[١]: هذا متضمن للأدب مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتعظيم والاحترام والإكرام: فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ورسوله من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله متبعين لسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع أمورهم ولا يتقدموا بين يدي الله ورسوله ولا يقولوا حتى يقول ولا يأمروا حتى يأمر، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله ... إلخ.

ونحن معاشر المسلمين وخاصة أهل السنة نعظم الله ورسوله ولذلك نعظم ما جاء عن الله وعن رسوله فيما صح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ضعف قدر الشرع عنده لم يعظم كلام الله ولا كلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يبالي بالصد والإعراض عن الحق والهدى وهؤلاء أعيتهم السنن كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث، أن يحفظوها فقالوا بالرأي: فضلوا وأضلوا**» [٢].

---

(١) (صـ ٧٩٩).

(٢) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ج١/ صـ٢٠ بسندين في أحدهما خالد بن سعد يصلح في الشواهد: وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله صـ١٣٥.

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**من أحدث رأيًا ليس في كتاب الله ولم تمضي به سنة من رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لم يدر ما هو منه إذا لقي الله عز وجل**»[(١)].

وقال الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وروى الإمام الشافعي يومًا حديثًا فقلت أتأخذ به: فقال أرأيتني خرجت من كنيسة أو عليَّ زنار حتى إذا سمعت عن رسول الله حديثًا ولم أقل به [(٢)].

فانظر رحمنا الله وإياك إلى حرص السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، كيف كانوا حريصين على العمل بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن في زمن نسمع ونرى من يقول: أي شيء هذه السنة إما جهلًا بالدين، وإما عن قصد سيء فلما رأيت ذلك، وسمعت أردت أن أكتب بعض الأدلة التي تدل على لفظة السنة من كتاب الله أو من سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تذكرة لنفسي أولًا ونصحًا لإخواني ممن يحبون الخير ولم يصيبوه كما قال بعض السلف: فكم من مريد للخير لا يصيبه، وقد أصبحنا في زمن إذا دعوت الناس للعمل بالكتاب والسنة، قالوا: متشدد، وجامد ورجعي، ومتزمت ولا يعرف الواقع، وقالوا: وهابي،

---

(١) سنن الدارمي جـ١/ رقم ١٥٨/ وأخرجه البيهقي في المدخل: رقم ١٩٠/ والخطيب في الفقيه والمتفقه رقم (٤٨٢).

(٢) **انظر**: سير أعلام النبلاء، جـ١٠/ صـ٣٤ وحلية الأولياء جـ٩/ صـ١٠٦.



وإرهابي، وداعشي، وهلمَّ جرا من تلك الألقاب المنفرة، ولكن هذه الألقاب لا تثني المسلم الذي عمله لله على وفق الكتاب والسنة، فقد قيل في خير البشر ما قيل ساحر، مجنون، كذاب، شاعر، يعلمه بشر. إلى آخر ما قيل فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلنا به أسوة صلوات الله وسلامه عليه قال الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومع ما قيل فيه فقد قال له ربه: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«من الله الرسالة وعلى رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **البلاغ وعلينا التسليم»**[١].

فسلم أيها المسلم لله واعمل بسنة رسول الله، ولا يهولنَّك قول القائل فإنك في آخر الزمان.

(١) كما في صحيح البخاري – باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ كتاب التوحيد رقم الباب (٤٦).

واسمع إلى قول سهل بن عبد الله التستري: «**قال عليكم بالأثر والسنة فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤوا منه وأذلوه وأهانوه**».

أقول: رحمك الله يا سهل لقد وقع هذا كله في زماننا هذا، بل ما هو أعظم فيا مسلم، يا من تدور مع السنة حيث دارت، سل الله الثبات، اللهم يا مقلب القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وعلى العمل بكتابك وسنة نبيك، وثبتنا يوم العرض الأكبر والوقوف بين يديك، وثبتنا حين نزول القبر اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل فإننا فقراء وأنت الغني فأغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يا أرحم الراحمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه أبو عبد الله صالح بن أحمد بن مقبل بن صالح الوجيهي

٥ جمادى الأولى عام ١٤٤٣هـ.



ذكر الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

و قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

و قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] (أي السنة).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحكمة السنة.

وقوله: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ [الروم: ٢١] أي: من جنسكم.

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾[الأنعام: ١٣٠].

فهذا أبلغ في الامتنان أن يكون الرسول منهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام عنه، ولماذا قال ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، يعني القرآن، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، أي: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر؛ لتزكوا نفوسهم، وتطهر من الدنس، والخبث الذي كانوا عليه متلبسين به حال شركهم وجاهليتهم، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، يعني القرآن والسنة، وهذا شاهدنا من الآية أن الحكمة هي السنة.

وقوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، أي لفي غي وجهل ظاهر جلي لكل أحد.[١]

(١) تفسير ابن كثير جـ١/ ١٤٢٤.



فالسنة التي أصبح يتنكر لها كثير من المسلمين مع أنها منصوص عليها في القرآن الكريم، وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ونحن نؤمن أنه لا دين إلا بكتاب وسنة، وما سوى ذلك مردود على صاحبه.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾: قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ بِالْقُرْآنِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَمُقَدَّمِهِ وَمُؤَخَّرِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْثَالِهِ.

وروى ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس "الحكمة القرآن" يعني تفسير القرآن إلى أن قال... قال أبو مالك: الحكمة، السُنة.

وقال ابن وهب عن مالك قال زيد بن أسلم: الحكمة العقل.

قال مالك: إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله.

والسدي يرى أن الحكمة النبوة.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصحيح أن الحكمة لا تختص بالنبوة كما قال الجمهور بل هي أعم وأعلاها النبوة، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع إلى أن قال كما جاء في بعض الأحاديث. أقول: بعضها ضعيفة.

وقد جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فسلَّطه عَلَى هَلَكته فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»[1].

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي بالرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الله الناس بالتأسي بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل صلوات ربي وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: هلا اقتديتم وتأسيتم بشمائله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

---

(١) ورواه أحمد، انظر تفسير ابن كثير: جـ١/ صـ٣٢٢، فالسنة هي الحكمة.



ولهذا قال ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى الكتاب والسنة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ١٠].

فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسول الله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله واليوم الآخر، وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي التحاكم إلى الكتاب والسنة، والرجوع إليهما في فصل النزاع ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحسن عاقبة ومآلًا.(١)

(١) تفسير بن كثير، جـ١/ ٥١٨.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي، مهما أمركم به فافعلوا، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير، وإنما ينهاكم عن شر.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن مسروق قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قالت: بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة، أشيء وجدته في كتاب الله تعالى أو عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ قال: بلى شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. قالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول. قال: فما وجدت فيه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]. قالت: بلى. قال: فإني سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة، قالت: فلعله في بعض أهلك، قال فادخلي فانظري، فدخلت فنظرت ثم خرجت قالت: ما رأيت بأسًا، فقال لها: أما حفظت وصية العبد الصالح ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [هود: ٨٨].



وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَعَنَ الله الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَوَشِّمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ الله، قَالَ: فَبَلَغَ امْرَأَةً فِي الْبَيْتِ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ؟ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَأَقْرَأُ مَا بَيْنَ لَوْحَيْهِ، فَمَا وَجَدْتُهُ، فَقَالَ: " إِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ، فَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]. قَالَتْ بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْهُ»، قَالَتْ: إِنِّي لَأَظُنُّ أَهْلَكَ يَفْعَلُونَ. قَالَ: اذْهَبِي فَانظري، فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَجَاءَتْ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. قَالَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ، لَمْ نُجَامِعْنَا."[1].

---

(١) أخرجه البخاري، "٦٥" كتاب التفسير، ٥٩، سورة الحشر، ومسلم "٣ – ١٦٧٨".

وجاء عن ابن عمر مختصر وعن أسماء وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: في الصحيحين، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**قال، دعوني ما تركتم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**».[١].

وقال النسائي رَحِمَهُٱللَّهُ: أخبرنا أحمد بن سعيد حدثنا يزيد حدثنا منصور بن حبان عن سعيد بن جبير عن عمر وابن عباس أنهما شهدا على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ثم تلا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧].[٢]

وقال الإمام الشنقيطي رَحِمَهُٱللَّهُ كما في دفع إيهام الاضطراب في سورة الأنفال: عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ما نصه: وهذه

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٢٨٨هـ ومسلم، ١٣٣٧/ ٥).

(٢) جـ٨/ ٣٨/ ورقم ٥٦٤٣هـ انظر تفسير بن كثير جـ٤/ صـ٣٣٦.



الآية تدل بظاهرها أن الاستجابة للرسول التي هي طاعته لا تجب إلا إذا دعانا لما يحيينا، ونظيرها ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾[الممتحنة: ١٢].

وقد جاء في آيات أخرى ما يدل على وجوب اتباعه مطلقًا من غير قيد كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

والظاهر أن وجه الجمع، ـ والله تعالى أعلم ـ أن آيات الإطلاق مبينة أنه ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدعونا إلا لما يحيينا من خير الدنيا والآخرة، فالشرط المذكور في قوله، في سورة الأنفال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ متوفر في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمكان عصمته كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

والحاصل أن آية ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ مبينة أنه لا طاعة إلا لمن يدعو إلى ما يرضي الله، وأن الآيات الأُخر، بينت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدعو أبدًا إلا إلى ذلك صلوات الله وسلامه عليه. انتهى.

وقد بينت السنة كذلك حقيقة ومنتهى ما جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**ما تركت خيرًا يقربكم إلى الله إلا بينته لكم، وأمرتكم به وما تركت شرًا يباعدكم عن الله إلا بينته لكم وحذرتكم منه ونهيتكم عنه**»[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وما أنزل عليه من الكتاب وهو القرآن والحكمة، وهي السنة.

(١) الحديث أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عمران عن صاحب له، رقم الحديث ٣٠١٠٠/ هكذا ذكر الشنقيطي بدون ذكر السند (جـ٨/ ص٤٧ و٤٨/ أضواء البيان).

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ مَعْنَاهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ إِلَّا شَيْئًا أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَهُ، فَمَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ شِعْرٌ أَوْ سِحْرٌ أَوْ كِهَانَةٌ أَوْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ هُوَ أَكْذَبُ خَلْقِ اللهِ وَأَكْفَرُهُمْ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ أَنَّهُ أَذِنَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَأَسَرَ الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، وَاسْتَغْفَرَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ وَحْيٌ خَاصٌّ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.(١)

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: ما يقول قولًا عن هوى وغرض ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي: إنما يقول ما أمر بتبليغه كاملًا موفرًا من غير زيادة ولا نقص.

وروى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ، أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ: رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٦٥).

مَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ؟ فَقَالَ: «**إِنَّمَا أَقُولُ مَا أُقَوَّلُ**» أي: لا أقول شيئًا إلا بوحي.[١]

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**».[٢]

---

(١) الحديث بطرقه وشواهده صحيح، دون قوله فقال رجل: يا رسول الله، فهي زيادة شاذة لم ترد إلا في حديث أبي أمامة، ورواتها ليسوا بأولئك الأثبات، وعبد الرحمن بن ميسرة هو أبو سلمة الحمصي وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن المديني وحده: مجهول، وردوا عليه.

فالحديث له شواهد كثيرة، انظر الموسوعة في تحقيق مسند أحمد (جـ٣٦/ صـ٥٤٧).

(٢) رواه أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ، جـ١٠/ صـ٧٩ وأحمد جـ٢/ صـ١٦٢ و١٩٢/ والدارمي جـ١/ صـ١٣٦.

وقال شيخنا مقبل بن هادي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا الوليد بن عبد الله. وقد وثقه ابن معين الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين جـ١/ صـ٦١٩.



وقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فأشكرن الله على ذلك واحمدنه ﴿إِنَّ اللهَّ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾، أي: لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والحكمة هي السنة، وقوله ﴿خبيرًا﴾ بكن، إذ اختاركن لرسوله أزواجًا.

وقال قتادة: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

قال: يمتن عليهن بذلك.[١]

وقد ذكر ابن كثير عدةَ أحاديث تدل على أن السنة وحي من الله. انظر تفسيره جـ٤/ صـ٢٤٧.

(١) تفسير ابن كثير جـ٣/ ٤٨٦.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣].

أَيْ: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، سبيله هو وَمِنْهَاجُهُ وَطَرِيقَتُهُ [وَسُنَّتُهُ] وَشَرِيعَتُهُ، فَتوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافقَ ذَلِكَ قُبِل، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُود عَلَى قَائِلِهِ وَفَاعِلِهِ، كَائِنًا مَن كَانَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

أَيْ: فَلْيَحْذَرْ وليخْشَ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ، مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بِدْعَةٍ، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيْ: فِي الدُّنْيَا، بِقَتْلٍ، أَوْ حد، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُٱللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَر، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه قَالَ: هَذَا مَا حدَّثنا أَبُو هُرَيرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ اللَّاتِي يَقَعْنَ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ ويتقحَّمن فِيهَا**». قَالَ: «**فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بحجزِكم عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي وَتَقْتَحِمُونَ فِيهَا**»[1].

---

(١) رواه البخاري رقم ٦٤٨٣/ ومسلم جـ٤/ ١٧٨٩.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم وظواهرهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلموا لذلك تسليمًا كليًا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث، «**لا والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»[١].

وفي صحيح البخاري[٢]: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ،

---

(١) أقول: الحديث ضعيف، ومعناه صحيح في سنده نعيم بن حماد الخزاعي ضعيف.

(٢) (رقم ٤٥٨٥ و٢٣٦ و٢٣٦٣).

أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَة قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا فِي شُرَيج مِنَ الحَرَّة، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْقِ يَا زُبير ثُمَّ أَرْسل المَاءَ إِلَى جَارِكَ**» فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّن وَجْهُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجدْر، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ**» وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقّه فِي صَرِيحِ الحُكْمِ، حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةَ[1].

(١) وصورة هذا الحديث مرسل، ولكنه قد جاء موصول، تفسير ابن كثير (جـ١/ صـ٥١٩ و٥٣٠).

إثبات كلمة (السنة) في الأحاديث الصحيحة والآثار

عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ الله: وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَلَكِنْ مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**».

---

(١) رواه أبو داود جـ١٣، عون المعبود، صـ٣٥٦، والترمذي تحفة الأحوذي، جـ٧ / صـ ٤٣٨، وأحمد جـ٤/ صـ١٢٦ و١٢٧، وابن ماجه رقم ٤٢/ وغيرهم، وهو حسن قاله شيخنا في (الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين، جـ٣/ مسند العرباض) وفي صحيح البخاري جـ٣/ صـ٢١٩/ ٢٢/ ومسلم رقم ١٣٣٧).

أقول: ليس هناك طريق أنجى للعبد عند الله من اتباع السنة فمن رغب عن سنته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليس منه: كما جاء عَن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**».[1]

فالشاهد من الحديث: «**فمن رغب عن سنتي**».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ،

---

(١) أخرجه البخاري جـ٩/ صـ١٠٤ ومسلم رقم ١٤٠١، وأخرجه النسائي جـ٦/ صـ٦٠.

وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللهمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا، قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا، خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللهمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**».[1]

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا: «**أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: «**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ**

---

(١) رواه مسلم رقم (٦٧٧/ محمد فؤاد عبد الباقي، ورواه البخاري بمعناه رقم "٢٨٠١/ متن صحيح البخاري).

دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: «مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَلاَ أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا.(١)

عن عبد الله بن مغفل المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب وفي الثالثة، لمن شاء**» كراهية أن يتخذها الناس سنة.(٢)

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعًا، وقسم وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثًا ثم قسم.(٣)

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري جـ١١/ صـ٢٨٦، و١٣/ ٣٣/ ٣٤، ومسلم رقم / ١٤٣/ والترمذي رقم ٢١٨٠ وابن ماجه رقم (٤٠٥٣).

(٢) رواه البخاري، رقم (٣٦٨٧، وهو في اللؤلؤ رقم ١٤٨٠، ورواه مسلم رقم (٧٣٨).

(٣) رواه البخاري رقم (٥٢١٣).



فهذا دليل واضح على أن كلمة السنة معروفة عند السلف يلهجون بها فإنها قرينة القرآن.

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يكون بعدي أئمة لا يهدون بهدي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله؟[1].

والشاهد من الحديث: ذكر السنة.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ ابْنِ عُجْرَةَ: «**أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ:**

---

(١) الحديث رواه مسلم رقم (١٤٨٧).

بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا».(١)

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لكل عمل شره ولكل شره فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك»**.(٢)

عن رجل من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ذكر عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولاة لبني عبد المطلب فقالوا: إنها تقوم الليل وتصوم النهار فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لكني أنام وأصلي وأصوم وأفطر، فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن**

---

(١) رواه أحمد جـ٣/ صـ٣٢٧ قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي حديث حسن وإن كان ابن معين يقول إن حديث عبد الرحمن بن سابط عن جابر مرسل كما في تهذيب التهذيب فقد أثبت له أبن أبي حاتم السماع عن جابر والمثبت مقدم على النافي.. إلخ، انظر الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا جـ١/ ص ١٩٥، و١٩٦.

(٢) رواه أحمد، رقم ٦٩٥٨ ورواه ابن حبان وابن أبي عاصم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٥٦ و٥٧، وصحيح الجامع: ٢١٥٢ وذكره شيخنا في رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، صـ٢٠، قال: ورواه أحمد جـ٥/ ٤٠٩.



سنتي فليس مني، إن لكل عمل شرَّة، ثم فترة، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى»[١].

وعن أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ.[٢]

فانظر رحمنا الله وإياك، إلى هذا الذي قد شُهد له بالجنة فإنه يعلم كتاب الله ويفقهه؛ لأن الله يقول ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقد علق الإمام ابن بطة رَحِمَهُٱللَّهُ في كتابه الإبانة[٣] قائلًا: هذه مقولة عظيمة لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ حيث يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فماذا عسى أن يكون في زمنٍ أضحى أهله يستهزؤون بنبيهم، وبأوامره، ويتباهون بمخالفته، ويسخرون من سنته، فنسأل الله العصمة من الزلل والنجاة من سوء العمل.

(١) قال شيخنا: وهذان حديثان ثابتان عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٠٩٣، ومسلم رقم (١٧٥٩).

(٣) جـ١/ صـ٢٤٦ رقم (٧٧).

وعن أبي قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال.(١)

قال عبد الله بن دينار: شهدت ابن عمر حين اجتمع الناس على عبد الملك، قال: إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وعلى سنة رسوله ما استطعت وإن بني قد أقر بذلك.(٢)

وقال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقول الله ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة نقتدي بمن قبلنا ويُقتدَى بنا من بعدنا.

وقال ابن عون: ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني، هذه السنة أن يتعلموها ويسألون عنها والقرآن أن يتفقهوه ويسألون الناس عنه، ويدَعُونَ الناس إلا من خير.(٣)

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي: قال جاء عويمر العجلان إلى عاصم بن عدي فقال: أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجل فيقتله،

---

(١) انظر الطبقات لابن سعد جـ٧/ ١٣٣، وفي صحيح البخاري رقم ٧٢٠٣.

(٢) ورواه أيضًا برقم (٧٢٠٥، و٧٢٧٢).

(٣) رواه البخاري. جـ٥/ صـ١٥٢٥.



أتقتلونه به، سل لي يا عاصم رسول الله، فسأله فكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسائل وعابها؛ فرجع عاصم فأخبره أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره المسائل، فقال عويمر: والله لأتين رسول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن، خلف عاصم؛ فقال له: قد أنزل الله فيكم قرآنًا، فدعا بها فتقدما فتلاعنا، ثم قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها ففارقها، ولم يأمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفراقها، فجرت السنة في المتلاعنين.[1]

عن طلحة بن عبد الله بن عوف: قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب قال لتعلموا أنها سنة.[2]

عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: إِنَّا إِذَا كُنَّا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا، وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: «تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[3]

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٣٠٤).

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٣٥).

(٣) رواه أحمد في المسند جـ١/ ص٢١٦، قال الألباني في الإرواء جـ٣/ صـ٢١، قلت وسنده صحيح رجاله رجال الصحيح والحديث في مسلم بلفظ: كيف أصلي إذا كنت بمكه إذا لم أصلي مع الإمام، فقال ركعتين سنة أبي القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه مسلم برقم (٦٨٨).

وحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال أبعثها قيامًا مقيدة سنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[(١)]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى.[(٢)]

عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ صَلَاةً فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أُقِرَّتِ الصَّلَاةُ بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ؟ قَالَ فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلَاةَ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا؟ قَالَ: مَا قُلْتُهَا، وَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا قُلْتُهَا، وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. إلى آخر الحديث.

والشاهد قوله: خطبنا فبين لنا سنتنا.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الحاكم رقم ٩١٧وعنه البيهقي وحسنه الألباني في الصحيحة رقم ٢٤٧٨ومن المعلوم أن قول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيح مسلم (١/ ٣٠٣).

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَانَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَعُمَرُ تُجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْطَى الأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**الأَيْمَنُونَ الأَيْمَنُونَ، أَلاَ فَيَمِّنُوا**» قَالَ أَنَسٌ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.[1]

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَالَ: «**أَحَجَجْتَ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِمَا أَهْلَلْتَ؟**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلاَلٍ كَإِهْلاَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَحْسَنْتَ، انْطَلِقْ، فَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ**»، ثُمَّ أَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ، فَفَلَتْ: رَأْسِي، ثُمَّ أَهْلَلْتُ بِالحَجِّ، فَكُنْتُ أُفْتِي بِهِ النَّاسَ، حَتَّى خِلاَفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرْتُهُ لَهُ، فَقَالَ: إِنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ الله، فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِالتَّمَامِ، وَإِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ.[2]

---

(١) رواه البخاري (رقم ٢٥٧) باب من استسقى ورواه مسلم (رقم ٢٠٢٩) باب إذا شرب فالأيمن أحق.

(٢) رواه البخاري (رقم ١٥٥٩ورقم ١٧٢٤).

عن ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الحَجِّ، طَافَ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا، فَيُهْدِي أَوْ يَصُومُ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا»، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ.(١)

---

(١) رواه البخاري (رقم ١٨١٠).



(كان السلف إذا رأوا شخصًا عمل شيئًا سألوه أسنه هو أم لا؟)

عن محمد بن المنكدر عن محمد بن كعب أنه قال: أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفرًا، وقد رحلت له راحلته ولبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل، فقلت له سنة؟ فقال: سنة، ثم ركب.[1]

وقد كان السلف رضوان الله عليهم لا يقبلون الحديث إلا من أهل السنة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في العلل بسند صحيح[2] عن محمد بن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

---

(١) رواه الترمذي جـ٢/ صـ٥١٢ جاء من طرق، قال شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحديث من طريق محمد بن جعفر صحيح، رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني صحيح كما في صحيح الترمذي. انظر المسك والريحان فيما اتفق عليه الشيخان صـ٣٠.

(٢) رقم ٣٦٤٠، وفي مقدمة صحيح مسلم برقم (٢٧).

وهو القائل أيضًا: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.[١]

وعن أبي هريرة كما في المستدرك للحاكم[٢]، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا، كتاب الله وسنة نبيه**» وقال: «**إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي**».[٣]

وروى مسلم في صحيحه[٤] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا خطب يوم الجمعة قال: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي، هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

قوله: «**وخير الهدي، هدي محمد**» أي: سنته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة رقم (٢٦).

(٢) جـ١/ صـ٩٣.

(٣) ورواه مالك بلاغًا جـ٣/ صـ٨٩٩، وانظر: صحيح الجامع جـ١/ صـ٥٦٦، وفيه ولن يتفرقا حتى يرد عليَّ الحوض، صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) رقم (٨٦٧).



وفي صحيح مسلم[١] من حديث طويل عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «**وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم أشهد، اللهم أشهد**» ثلاث مرات.[٢]

حجية السنة مثل القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ**

---

(١) رقم (٢١٨).

(٢) ورواه أبو داود، جـ١/ صـ٥٨٨، ورواه ابن ماجه جـ٢/ صـ١٠٢٥.

بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ».(١)

ورواه أحمد(٢) من طريق الحسن بن جابر، قال سمعت المقدام بن معد يكرب يقول حرم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم خيبر أشياء، ثم قال: **«يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما حرم الله»**.(٣)

---

(١) رواه أحمد جـ٤/ ١٣١ وبتحقيق شعيب جـ٢٨/ صـ٤١٠.

(٢) جـ٤/ صـ١٣٣.

(٣) صحيح، انظر تحقيق شعيب مسند أحمد: جـ٢٨/ صـ٢٩، ورواه أبو داود جـ٢/ صـ٦١٠.



وجاء عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه**».(١)

ومن هنا تتجلى لنا أهمية السنة حيث إنها تفسر القرآن الكريم وتبينه، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

فالله أنزل القرآن، ووكل بيانه إلى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا البيان يكون بسنته، فالسنة بيانٌ للقرآن كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

(١) المصدر السابق.

فهذه الأمة جاء رسولها ليبين لها، فمن أمثلة هذا البيان:

أن الله عز وجل أمر بالصلاة في القرآن لكنه لم يبين عدد ركعات الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء بل أمر بها مجملة كما قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥].

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة: ٥]، والآيات في هذا كثيرة.

وكذلك أمر بإقام الصلاة لكنه لم يبين مواقيتها، وإن كان ذكر المواقيت مجملًا كما في قوله سبحانه: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٨ – ٧٩].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾ [الروم: ١٧ – ١٨].

فهذا ذكر للأوقات، لكنه مجمل، والذي بين هذا الإجمال سنة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد صلى بأصحابه فأخذوا ذلك بالفعل، وكما قال لهم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».[(١)]

فبين بفعله أعداد ركعات الصلوات فنصلي كما صلى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، نصلي الظهر أربعًا والعصر أربعًا والمغرب ثلاثًا والعشاء أربعًا في الحضر، فإذا كنا مسافرين فالظهر ركعتين والعصر ركعتين والعشاء ركعتين، وأما المغرب والفجر فسواء في السفر والحضر لا قصر فيهما، وأما المواقيت فقد بيَّن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المواقيت إذ صلى الظهر في وقتها والعصر لميقاتها والمغرب لميقاتها والعشاء لميقاتها والفجر لميقاتها، كما في حديث جابرِ بنِ عَبدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتى النَّبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث، جـ١/ ص٢٢٦.

(٢) عند النسائي، جـ١/ صـ٢٥٥.

يُعَلِّمُهُ مَوَاقِيتَ الصَّلاةِ، فَتَقَدَّمَ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَالنَّاسُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَأَتَاهُ حِينَ كَانَ الظِلُّ مِثْلَ شَخْصِهِ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ، فَتقَدَّمَ جِبْرِيلُ وَرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَالنَّاسُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَتقَدَّمَ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَالنَّاسُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى المَغْرِبَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، فَتَقَدَّمَ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَالنَّاسُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ انْشَقَّ الفَجْرُ، فَتقَدَّمَ جِبْرِيلُ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَالنَّاسُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى الغَدَاةَ، ثُمَّ أَتَاهُ اليَوْمَ الثَّانِيَ حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصِهِ، فَصَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِالأَمْسِ، صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ بِالأَمْسِ، فَصَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ بِالأَمْسِ، فَصَلَّى المَغْرِبَ، فَنِمْنَا، ثُمَّ قُمْنَا، ثُمَّ نِمْنَا، ثُمَّ قُمْنَا، فَأَتَاهُ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ بِالأَمْسِ، صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ أَتَاهُ حِينَ امْتَدَّ الفَجْرُ وَأَصْبَحَ وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ فَصَنَعَ

كَمَا صَنَعَ بِالأَمْسِ فَصَلَّى الغَدَاةَ، ثُمَّ قَالَ: «**مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلاتَيْنِ وَقْت**»[١].

ورواه الترمذي[٢] من حديث وهب بن كيسان عن جابر به، ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

وقال محمد بن إسماعيل البخاري: أصح شيء في المواقيت حديث جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحديث جابر في المواقيت قد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير عن جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نحو حديث وهب بن كيسان عن جابر، وسنده صحيح.. إلخ.

ورواه النسائي[٣] عن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ «**أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ، وَالنَّاسُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ أَمَرَهُ**

---

(١) **قال شيخنا مقبل بن هادي** رَحِمَهُ اللهُ: هذا حديث حسن، وبرد هو ابن سنان.

(٢) جـ١/ صـ٤٦٨.

(٣) جـ١/ صـ٢٦٣، ورواه أحمد جـ٣/ صـ٣٣٠، انظر الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، جـ١/ ١٧٤.

فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أَوْ كَادَتْ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ، فَقَالَ: الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ». (١)

فهذه الأحاديث مفسرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٦١٤) وفي مختصر صحيح مسلم رقم (٢٠٦).



وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

فبين لنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الصلاة عددًا، وصفةً، ووقتًا، وبدون السنة النبوية لا يمكن أن نعرف صفة الصلاة، ومواقيتها، وإن عرفنا وجوبها من القرآن الكريم.

وهذا مما يدل دلالة واضحة أن الله وكَلَ بيانها لسنة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وهو بيان عملي وبيان قولي.

ولما جاء جماعة من الخوارج إلى عمر بن عبد العزيز من الذين ينكرون السنة، ناظرهم في وجوب الاحتجاج بالسنة، قال لهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الله جل وعلا أمرنا بالصلاة في القرآن فكيف نصلي، هاتوا لي آية من القرآن تبين كيفية الصلاة فعند ذلك انتبهوا، وانقطعت حجتهم، وألزمهم بوجوب الاحتجاج بالسنة.

ومثل الصلاة أيضًا أن الله جل وعلا أمر بالزكاة في القرآن فكيف نعرف الأموال التي تجب فيها الزكاة؟

لا يمكن إلا بمعرفة السنة، وقد بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزكاة، وأنها تجب في الذهب، والفضة، والحبوب، والثمار وبهيمة الأنعام، وعروض التجارة، وأنها لا تجب في كل مال، وإنما تجب في هذه الأموال النامية التي هي الحبوب، والثمار، والنقدان، وسائمة بهيمة الأنعام كما بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المقدار الذي يؤخذ في الزكاة.

فمثلًا زكاة الحبوب والثمار والخارج من الأرض، يؤخذ العشر أو نصف العشر، بحسب المؤنة وعدمها.

ومن الذهب والفضة، يؤخذ ربع العشر.

ومن الغنم في كل أربعين شاة، شاة.

وهكذا الإبل بيَّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نُصُبَها، ففي خمس من الإبل شاة، وفي العشر شاتان، وفي الخمس عشر ثلاث شياة، وفي العشرين أربع شياة، وفي الخمس والعشرين بنت مخاض ... إلخ.

وهكذا بين الأسنان التي تخرج على كل مقدار فلولا وجود السنة النبوية، ما عرفنا كيف نزكي، وإن كنا عرفنا وجوب الزكاة في القرآن، لكن السنة بينت المقادير، والأموال الزكوية كما بينت السنة متى تجب الزكاة في المال حين يحول عليه الحول إلا المعشرات:

وهي الخارج من الأرض، فتجب فيه الزكاة إذا بدا صلاحه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وهكذا الصيام أمر الله به، وهو أحد أركان الإسلام؛ لكن لم يبين الله حدود الصيام، ولا مفسداته، ومبطلاته، ولا الأمور التي تجتنب، أي: يجتنبها الصائم، وتفاصيل هذا كله في السنة كما عند البخاري[1] عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا أُمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا**» يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين، وهكذا.[2]

وكذلك الحج إلى البيت الحرام فقد بين سبحانه وتعالى وجوبه، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فدلت هذه الآية على أن الحج إلى البيت الحرام واجب؛ لكن لم يبين وقته، ولا كيفيته.

---

(١) رقم (١٩١٣).

(٢) رقم (١٩٠٨).

وهذه المناسك كلها بينها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حج بالناس حجة الوداع، وقال: «**خذوا عني مناسككم**»[١] فبين مناسك الحج واحدًا واحدًا، وأمر بأخذها عنه كما رواها لنا من شاهدها من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك أمر الله جل وعلا بقطع يد السارق، فقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨].

لكن القطع له شروط لم تذكر في القرآن، وجاءت السنة ببيانها كما بينت أنه لا يقطع السارق إلا إذا سرق نصابًا، وهو ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما يعادلها، ولم تبين الآية اليد، ولا الموضع الذي تقطع منه اليد في السرقة، لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن هذا، وأنها تقطع اليد اليمنى من مفصل الكف، ويسمى الكوع.[٢]

وهكذا الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، روى البخاري[٣] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها.

(١) رواه مسلم برقم (٣١٣٧) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: رسالة الشيخ صالح الفوزان "مكانة السنة".

(٣) رقم (٥١٠٨).

وقال داود وابن عون والشعبي عن أبي هريرة[1] أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يجمع بين المرأة ولا عمتها ولا بين المرأة وخالتها**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نهى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تنكح المرأة على عمتها والمرأة وخالتها، فنرى خالة أبيها بتلك المنزلة، إلا أن عروة حدثني عن عائشة قالت، حرموا من الرضاع ما يحرم من النسب.

ولما ذكر الترمذي هذا الحديث قال: العمل بهذا الحديث عند عامة أهل العلم، لا نعلم خلافًا أنه لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها.

وقال ابن المنذر: لست أعلم في منع ذلك اختلافًا اليوم، وإنما قال بجواز ذلك فرقة من الخوارج، وإذا ثبت الحكم بالسنة واتفق أهل العلم على القول به لم يضر خلاف من خالفه، ونقل الإجماع ابن عبد البر وابن حزم والقرطبي، والنووي ... إلخ.[2]

(١) رقم (٥١٠٩)، رقم (٥١١٠).

(٢) انظر: فتح الباري، جـ٩/ صـ١٦١.

وكذلك زكاة الفطر لم تشرع إلا في السنة، وليس هناك آية تدل على فرضها، ولكن ثبت ذلك في السنة عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: فرض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين.(١)

وجاء من حديث أبي سعيد أيضًا.(٢)

وما فرضه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما فرضه الله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء: ٨٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]، إلى غير ذلك من الأدلة.

وقد استدل بعضهم بقوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.



قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله عل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٥]، أي: أقام الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لأمر الله وامتثالًا لشرع الله.

قلت: ولم تنزل الآية في زكاة الفطر، وإنما كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأمر الناس بزكاة الفطر، ويتلو هذه الآية.(١)

الاستجابة لسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصحابة رضوان الله عليهم

عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح ظاهر خفيه.(٢)

وفي رواية يزيد بن عبد العزيز لهذا الحديث «ما كنت أرى باطن القدمين إلا أحق بالغسل حتى رأيت رسول الله يمسح ظاهر خفيه».

(١) انظر: لباب التفسير من ابن كثير ج٢ص٦٢٣.

(٢) رواه أبو داوود، جـ١/ صـ٧٨.

ورواه وكيع عن الأعمش بإسناده، قال: كنت أرى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح على ظاهرهما.

قال وكيع: يعني الخفين.[١]

ولم يكتف عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يعمل بما علم من السنة، بل دعا غيره لما أمر به.

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ألَّا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا تمثالًا إلا طمسته.[٢]

وعن سهل بن أبي الصلت رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال سمعت الحسن البصري يقول: بعث علي إلى محمد بن مسلمة فجيء به فقال: ما خلفك عن هذا الأمر، قال دفع إلي ابن عمك يعني النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيفًا فقال:

---

(١) رواه عيسى بن يونس عن الأعمش، كما رواه وكيع، قال شيخنا مقبل بن هادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا عبد خير وقد وثقه بن معين كما في تهذيب التهذيب، وانظر: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين جـ٢/ صـ٥٤.

(٢) رواه مسلم رقم (٩٦٩).



«قاتل به ما قُوتل العدو، فإذا رأيت الناس يَقتل بعضهم بعضًا فأعمد به إلى صخرة فأضربه بها ثم ألزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة فقال خلوا عنه».[1]

فانظر رحمنا الله وإياك إلى عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف وقف عند حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعذر محمد بن مسلمة عن القتال معه.

وروى مسلم في صحيحه[2] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه**».

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن ادعى لها قال: فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: «**امشِ، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**» فسار عليٌّ شيئًا، ثم وقف، ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد**

---

(١) رواه أحمد جـ٤/ ٢٢٥ وهو حديث حسن بمجموع طرقه انظر السلسلة الصحيحة رقم (٣٨٠).

(٢) برقم (٤٤٠٥).

رسول الله، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

فانظر إلى علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رحمنا الله وإياك كيف كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حريصًا على فهم ألفاظ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لا تلتفت فلم يلتفت**».

وعن عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن فاطمة عليها السلام أتت إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تسأله خادمًا، فقال: «**ألا أخبرك ما هو خير لك منه، تسبحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين الله أربعًا وثلاثين**»، ثم قال سفيان: إحداهن، أربع وثلاثون فما تركتها بعد. قيل ولا ليلة صفين، قال ولا ليلة صفين.[1]

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٣٦٢، و٣٧٠٥ و٣١١٣)، ومسلم رقم (٢٧٢٧).



رجل يحترم أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويترك خاتمه من أجل النهي عن لبسه وهو حلال له انتفع به

عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فَنزعه فَطرحه، وقال: «**يَعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا أخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

عمر بن الخطاب يقبل الحجر، امتثالاً لفعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبَّلَ الحجر الأسود، وقال: لولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك.(٢)

عن عابس بن ربيعة عن عمر بن الخطاب أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع لولا أني رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبلك ما قبلتك.(٣)

---

(١) رواه مسلم جـ٣/ صـ١٦٥٥، (ورقمه ٢٠٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٧ و١٦٠٥ و١٦١٠).

(٣) رواه مسلم (١٢٧٠ و٢٥٠) وأخرجه أحمد جـ١/ صـ٣٥ و٤٦، ٥٤.

إصرار الصحابة على متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما هو خاص به

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تواصلوا**»، قالوا: إنك تواصل، قال: «**إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**» فلم ينتهوا عن الوصال، قال: فواصل بهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومين أو ليلتين، ثم رأوا الهلال فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو تأخر الهلال لزدتكم**» كالمنكِّلِ لهم.[1]

عمل الصحابة رضي الله عنهم بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون ممارة ولا جدال

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ

(١) رواه البخاري رقم (٧٢٩٩ و١٩٦٥) ومسلم جـ٣/ صـ٧٧٤.

وحديث النهي عن الوصال جاء عن ابن عمر وأنس وعائشة كما في اللؤلؤ والمرجان، طبعة دار الآثار، صـ٣٣٧، و٣٣٨.



وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢]. فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ."(١)

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت، فقال: إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة."(٢)

---

(١) رواه البخاري رقم ٧٢٥٢/ ورواه مسلم رقم (٥٢٥).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٠٣/ ٤٤٨٨) ومسلم جـ١/ رقم ٥٢٦، محمد فؤاد عبد الباقي، وجاء عن أنس رقم (٥٢٧/ بمعناه.

حرص أبي سعيد علي متابعة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على السترة في الصلاة

قال أبو صالح السمان رأيت أبا سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفعه أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مساغًا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى، فنال من أبي سعيد، ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد، ودخل أبو سعيد خلفه على مروان، فقال: مالَكَ ولابنِ أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان**».(١)

وفي سنن أبي داود رَحِمَهُٱللَّهُ(٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: بينما النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ صلاته، فقال: «**ما حملكم على إلقائكم نعالكم**» قالوا: رأيناك ألقيت

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٩) باب ١٠٠/ ٣٢٧٤، ومسلم رقم (٥٠٥).

(٢) جـ٢/ صـ٣٥٣.

نعليك، فألقينا نعالنا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ **أتاني فأخبرني أنَّ فيها قذرًا**، أو قال: «**أذى**»، وقال: «**إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمحه**».(١)

انقياد السلف لتوجيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا، «**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك عليه**» فالتفت فإذا هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت يا رسول الله، هو حر لوجه الله، قال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار أو مستك النار**».(٢)

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: اتخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمًا من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني اتخذت خاتمًا من ذهب**» فنبذه، وقال: «**إني لن ألبسه أبدًا**»، فنبذ الناس خواتيمهم.

---

(١) **قال شيخنا مقبل بن هادي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين جـ١/ صـ٣٤٩ وأخرجه الدارمي وعبد بن حميد وأحمد جـ٣/ ٢٠.

(٢) رواه مسلم، رقم (١٦٥٩) البخاري رقم (٧٢٩٨).

وعن زاذان أن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا دعا بغلام له فرأى بظهره أثرًا فقال: أوجعتك، فقال: لا، قال: فأنت عتيق، قال: ثم أخذ من الأرض شيئًا، فقال: مالي فيه من الأجر ما يزن هذا فإني سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يقول: «**من ضرب غلامًا له حدًا لم يأتِهِ أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه**».[1]

وعن المعرور بن سويد: قال مررنا بأبي ذر بالربذه وعليه برد وعلى غلامه مثله، فقلنا يا أبا ذر لو جمعت بينهما، كانت حلة، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام وكانت أمه أعجمية فعيرته بأمه فشكاني إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلقيت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال يا أبا ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» فقلت يا رسول الله من سب الرجال سب أباه وأمه، قال يا ابا ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم**».[2]

(١) رواه مسلم رقم (١٦٥٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٦٠٥٠) ورقم (٣٠) ومسلم رقم (١٦٦١).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ؟**» قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا، فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيَّ ذَلِكَ، فَوَضَعَهَا فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ، فَلَمْ يَرَهَا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْكَ، فَقَالَ: «**يَرْحَمُهُ اللهُ، يَرْحَمُهُ اللهُ**».(١)

الإنكار على من رد السنن بالرأي أو الاستحسان

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها فاختصموا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمه فقال وليُّ المرأة التي غرمت كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**».(٢)

---

(١) رواه ابن ماجه (رقم ٤١٦١) وصححه الألباني في «الصحيحة».

(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٨٥، و٥٧٥) وذكره في عدة مواضع ورواه مسلم جـ١ / ١٧٧.

وفي زيادة بعد قوله: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه الذي سجع.[(١)]

وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن امرأة قتلت ضرتها بعمود فسطاط فأتي فيه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقضى على عاقلتها بالدية، وكانت حاملًا فقضى في الجنين بغرة، فقال بعض عصبتها، أندى من لا طعم ولا شرب، ولا صاح فاستهل، ومثل ذلك يطل. فقال: «**سجع كسجع الأعراب**».[(٢)]

فأنت ترى أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنكر عليه معارضته لحديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأيه، وقال: «**إن هذا من الكهان**»، من أجل سجعه.[(٣)]

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ

(١) وأخرجه أبو داود جـ٤/ ٣١٨ والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه مسلم جـ١١/ صـ١٧٩ والنسائي.

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٣٧).

الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعٌ لاَ أَحْفَظُ اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلاَفِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات: ٢] الآيَةَ.

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.»[1]

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال في مرضه، «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة فقلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمُر عمر فليصل بالناس، فقال:

(١) أخرجه البخاري (٤٨٤٥).

وفي رواية ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير.

وأخرجه الترمذي رقم ج٤ (ص١٨٥)، وفيه تصريح عبد الله بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير حدثه.

وأخرجه أحمد جـ٤/ صـ٦ والطبراني جـ٢٦/ صـ١١٩

وفيه: حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح جـ١٠/ صـ٢١٣.

وانظر ما قاله شيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ في شرعية الصلاة رقم (٣٠ و٣١).

«**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة فقلت لحفصة قولي إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البناء فمُر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرًا.(١)

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعًا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويُضلون**».(٢)

فنتج من الفتوى بالرأي الضلال والإضلال.

وجاء عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ النَّقِيبِ، صَاحِبِ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَزَا مَعَ مُعَاوِيَةَ أَرْضَ الرُّومِ، فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يَتَبَايَعُونَ كِسَرَ الذَّهَبِ بِالدَّنَانِيرِ، وَكِسَرَ الْفِضَّةِ بِالدَّرَاهِمِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ الرِّبَا، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(١) رواه البخاري، رقم (٧١٦ ومسلم جـ٥/ صـ١٤٠ و١٤١).

(٢) رواه البخاري، رقم (١٠٠ و٧٣٠٧/ ١)، ورواه مسلم رقم (٢٦٧٣) واللفظ للبخاري.



«لَا تَبْتَاعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، لَا زِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا نَظِرَةً» فَقَالَ: لَهُ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، لَا أَرَى الرِّبَا فِي هَذَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَظِرَةٍ، فَقَالَ عُبَادَةُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ رَأْيِكَ لَئِنْ أَخْرَجَنِي اللهُ لَا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ لَكَ عَلَيَّ فِيهَا إِمْرَةٌ، فَلَمَّا قَفَلَ لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، وَمَا قَالَ مِنْ مُسَاكَنَتِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِلَى أَرْضِكَ، فَقَبَحَ الله أَرْضًا لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالُكَ، وَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: لَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ، وَاحْمِلِ النَّاسَ عَلَى مَا قَالَ، فَإِنَّهُ هُوَ الْأَمْرُ.»[١]

غيرة الصحابة والسلف الصالح على من خالف السنة

عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تمنعوا إماء الله**»، وفي رواية: «**نساءكم المساجد، إذا استأذنكم إليها**»، قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهن قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبًا سيئًا ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقول: والله لنمنعهن.»[٢]

---

(١) صحيح ابن ماجه رقم (١٨).

(٢) رواه البخاري جـ٢، صـ٣٢٧ ومسلم ٤/ صـ١٦١ وهذا لفظ مسلم، وأما البخاري

وفي جامع بيان العلم وفضله[١] للحافظ ابن عبد البر أنه قال له: لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر ألا يمنعن وقام مغضبًا.

وروى البخاري[٢] عن عبد الله بن مغفل أنه رأى رجلًا يخذف، فقال: لا تخذف فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف. وقال: «**إنه لا يصاد به صيدٌ ولا ينكى به عدوُ ولكن تكسر السن وتفقأ العين**» ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أحدثك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى عن الخذف وأنت تخذف، لا أكلمك كذا وكذا.[٣]

فروى بعضه كتاب النكاح ١٥٣٨.

(١) جـ٢ / صـ١٣٩.

(٢) رقم (٦٢٢٠).

(٣) رواه مسلم (جـ٣/ ١٥٤٧).



وعن أبي قتادة تميم بن نذير العدوي أنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا، وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**» قَالَ: أَوْ قَالَ: «**الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ**».

فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لله وَمِنْهُ ضَعْفٌ قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلاَ أَرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُعَارِضُ فِيهِ قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ فَغَضِبَ عِمْرَانُ قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ إِنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ.»[1]

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عُرْوَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: حَتَّى مَتَى تُضِلُّ النَّاسَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: مَا ذَاكَ يَا عُرَيَّةُ؟ قَالَ: تَأْمُرُنَا بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَقَدْ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ فَعَلَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عُرْوَةُ: هُمَا كَانَا أَتْبَعَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْلَمَ بِهِ مِنْكَ.»[2]

---

(١) رواه مسلم جـ٢/ ٧، وأحمد جـ٤/ صـ٤٢٧، و٤٤٠/ ٤٤٢/ ٤٤٥.

(٢) رواه أحمد جـ١/ صـ٣٣٧، وإسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية جـ١/ صـ٣٦٠ وغيرهم.

عن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: يُرْوَى فِيهَا كَذَا وَكَذَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَقُولُ بِهِ؟ فَرَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ أَرْعَدَ وَانْتَقَصَ فَقَالَ: «يَا هَذَا أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَلَمْ أَقُلْ بِهِ؟ نَعَمْ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ نَعَمْ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ.»[1]

وَقَالَ أنا الرَّبِيعُ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ رَوَى حَدِيثًا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مِنْ حَضَرَ: تَأْخُذُ بِهَذَا؟ فَقَالَ: «إِذَا رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ آخُذْ بِهِ فَأَنَا أُشْهِدُكُمْ أَنَّ عَقْلِيَ قَدْ ذَهَبَ» – وَمَدَّ يَدَيْهِ –.[2]

انظر: شرعية الصلاة في النعال لشيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ صـ٣٢ و٣٣.

(١) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه جـ١/ صـ١٥٠.

(٢) وأخرج الأثرين البيهقي في مناقب الشافعي جـ١/ صـ٤٧٤ و٤٧٥. انظر: المصدر السابق.



طاعة الصحابة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاعة المطلقة وتجب على جميع الخلق إلى يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**».(١)

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**».(٢)

وقد قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[النساء: ٨٠].

ومن طاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نأتمر بأمره، وننتهي بنهيه كما روى البخاري(٣)، ومسلم(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهَمْ**

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٢٨٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٩٥٧)، ومسلم رقم (١٨٣٥).

(٣) رقم (٧٢٨٨).

(٤) (١٣٣٧).

وَاخْتِلاَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

والآيات الدالة على لزوم العمل بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تحصى؛ لأن طاعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاعة لله.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].



وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ [النساء: ١٣ – ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النور: ٤٨ – ٥٢].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].



وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ولا شك عند أحد من أهل العلم أن طاعة الله ورسوله المذكورة في هذه الآيات ونحوها من نصوص الوحي محصورة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنصوص القرآن والسنة كلها دالة على لزوم تدبر الوحي، وتفهمه، وتعلمه، والعمل به، فتخصيص تلك النصوص كلها بدعوى أن تدبر الوحي، وتفهمه، والعمل به لا يصح شيء منه إلا لخصوص المجتهدين.. إلى آخر ما قال بعضهم، فهذا يحتاج إلى دليل يجب الرجوع إليه ولا دليل على ذلك ألبتة.[1]

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ

(١) انظر: مقدمة صحيح فقه السنة، جـ١/ ٣٣ فما بعدها.

رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «**قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «**قُمْ يَا نَوْمَانُ**».[1]

---

(١) رواه مسلم (رقم ١٧٨).



عن أبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: أَللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الحَقْ**» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟**» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي**» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا،

فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**خُذْ فَأَعْطِهِمْ**» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ**» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «**فَأَرِنِي**» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ.[1]

---

(١) رواه البخاري (رقم ٦٤٥٢).



العمل بالكتاب والسنة واجب على كل مسلم ومسلمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

والمراد بما أنزل هو الكتاب والسنة المبينة له، لا آراء الرجال وزبالة الأذهان.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴾ [النساء: ٦١].

قال أهل العلم: دلت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلى العمل بالقرآن والسنة، وصد عن ذلك أنه من جملة المنافقين؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

والرد إلى الله هو الرد إلى كتاب الله، والرد إلى رسول الله بعد وفاته هو الرد إلى سنته، وتعليقه الإيمان بالله في قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾، من رد التنازع إلى كتاب الله وسنة رسوله، يفهم منه أن من رد التنازع إلى غيرهما لم يكن مؤمنًا بالله.

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٥].

ولا شك أن القرآن أحسن ما أنزل إلينا من ربنا والسنة مبينة له، وقد هدد الله من لم يتبع أحسن ما أنزل إلينا من ربنا بقوله: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٨].

ولا شك ولا ريب أن كتاب الله وسنة رسوله هما الأحسن، ولا عبرة بآراء الرجال الخالية عن دليل من كتاب الله وسنة رسول الله.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].



فيها تهديد شديد ووعيد أكيد لمن لم يعمل بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولاسيما من يظن أن أقوال الرجال تقوم مقامها.

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالأسوة والقدوة هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيلزم المسلم أن يجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوته، وذلك باتباع ما جاء به وتحكيم سنته، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

أقسم الله في هذه الآية الكريمة، بنفسه الشريفة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما اختلفوا فيه من صغيرة وكبيرة.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

والاستجابة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته هي الرجوع إلى سنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي مبينة لكتاب الله.

الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتبع إلا الوحي والوحي هو القرآن والسنة

كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ١ – ٥].

فالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متبع لما أوحي إليه من ربه سواء قرآن أو سنة.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

فحصر الإنذار بالوحي دون غيره.



و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾ [سبأ: ٥٠].

فبين سبحانه أن الاهتداء إنما هو اهتداء بالوحي، والآيات في هذا الموضوع كثيرة جدًا وإذا علمت أن طريقته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هي اتباع الوحي فاعلم أن القرآن قد دل على أن من أطاع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهو مطيع لله كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء: ٨٠].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقد ضمن الله لمن اتبع الوحي ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

وقد دلت هذه الآية على نفي الشقاء والضلال عن متبع الوحي.

ودلت آية البقرة على انتفاء الخوف والحزن عن متبع الوحي، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨].

ولا شك أن انتفاء الضلال، وانتفاء الخوف والحزن لا يتحقق إلا فيمن اتبع الوحي ولا يتحقق فيمن قلد عالماً ليس بمعصوم لا يدري أصواب ما قلده فيه أم خطأ في حال كونه معرضًا عن التدبر لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولاسيما أن يظن أن آراء العالم الذي قلده كافية مغنية عن كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

وقد روى البخاري(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أُعْطِيكُمْ وَلاَ أَمْنَعُكُمْ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ**».

فيه دليل على أن السنة وحي من عند الله لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حيث أمرت.

---

(١) انظر: صحيح فقه السنة جـ١/ ٣٣ وما بعدها وما قبلها.

(٢) برقم (٣١١٧).

الناس مأمورون بالاستجابة لله ولرسوله ومن الاستجابة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العمل بسنته

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: أجيبوا لما يحييكم، أي: يصلحكم.

وفي صحيح البخاري[١] عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟ ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَالَ: «**﴿الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**».

---

(١) رقم (٤٦٤٧).

قال مجاهد، لما يحييكم، قال: للحق. وقال قتادة، لما يحييكم: هو القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة.

وقال عروة بن الزبير في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: للحرب الذي عزكم الله بها بعد الذلة، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم، ففي الاستجابة لله وللرسول الرشد والفلاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال السدي في قوله ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: ففي الإسلام إحياؤهم بعد موتهم بالكفر.

وأخبر الله تعالى أنه لا يستجيب لله ورسوله إلا من رزقه الله السمع النافع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

ولا يستجيب إلا مؤمن، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦].



وقد أخبر تعالى عن يوم آت، فحث على الاستجابة قبل أن يأتي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٧].

والظالم يتمنى أنه استجاب لربه في هذه الحياة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

ومدح الله المستجيب فقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الرعد: ١٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الشورى: ٣٨].

ويسأل الله الرسل عن استجابة الأمة لهم، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٩].

ويسأل الأمة عن استجابتهم للرسل فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٦٥].

وها هم عقلاء الجن يدعون قومهم إلى أن يجيبوا داعي الله، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا

حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٠].

الذي لا يستجيب اليوم يستجيب غدًا يوم القيامة.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٥٢].

ومن لا يستجيب لله يستجيب للشيطان.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ، قَالَ أَبُو بَرْزَةَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ، قَالَ: فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ الرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «**يَا فُلَانُ زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ**»، قَالَ: نَعَمْ وَنُعْمَى عَيْنٍ، قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ لِنَفْسِي**



أُرِيدُهَا»، قَالَ: فَلِمَنْ؟، قَالَ: «**لِجُلَيْبِيبٍ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا، فَأَتَاهَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ، قَالَتْ: نَعَمْ وَنُعْمَى عَيْنٍ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ يُرِيدُهَا، قَالَتْ: فَلِمَنْ يُرِيدُهَا؟، قَالَ: لِجُلَيْبِيبٍ، قَالَتْ: حَلْقَى أَلِجُلَيْبِيبٍ؟، قَالَتْ: لَا لَعَمْرُ اللهَّ، لَا أُزَوِّجُ جُلَيْبِيبًا، فَلَمَّا قَامَ أَبُوهَا لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتِ الْفَتَاةُ مِنْ خِدْرِهَا لِأُمِّهَا: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمَا قَالَا: رَسُولُ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ ادْفَعُونِي إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي، فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: شَأْنُكَ بِهَا، فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا.

قَالَ حَمَّادٌ: قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: هَلْ تَدْرِي مَا دَعَا لَهَا بِهِ قَالَ: وَمَا دَعَا لَهَا بِهِ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ صُبَّ الْخَيْرَ عَلَيْهِمَا صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهُمَا كَدًّا**».

قَالَ ثَابِتٌ: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، قَالَ: «**تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى**»، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ، قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ؟ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**»، يَقُولُهَا سَبْعًا،

فَوَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدَيْهِ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ.

قَالَ ثَابِتٌ: وَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقُ مِنْهَا.(١)

من أقوال الصحابة والتابعين الآمرة بلزوم السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.(٢)

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾ أي: لزوم السنة والجماعة.(٣)

وقال الأوزعي رَحِمَهُ اللَّهُ: ندور مع السنة حيث دارت.(٤)

وكتب عمر بن عبد العزيز في رسالته إلى بعض عماله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٥٩) وغيره.

(٢) أخرجه اللالكائي جـ١/ ٨٨، رقم (١١٤) والإبانة جـ١/ ٣٢٠.

(٣) الإبانة جـ١/ صـ٣٢٣ واللالكائي، جـ١/ صـ٧١.

(٤) اللالكائي، جـ١/ صـ١٤ ورقم (١٤٧).

أَرْطَأَةَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ مِمَّا قَدْ جَرَتْ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِلُزُومِ السُّنَّةِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَرَفَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ، وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ،... إلى آخر ما قال رَحِمَهُ اللَّهُ.[(١)]

وقال الأوزعي رَحِمَهُ اللَّهُ: خمس كان عليها أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعون بإحسان لزوم السنة وإتباع الجماعة.[(٢)]

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير، فأعلم أنه صاحب سنة، إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزعي، وزائدة بن قدامة، فأعلم أنه صاحب سنه، وإذا رأيت الرجل يحب أحمد

---

(١) انظر: الشريعة للآجري صـ٢١٢.

(٢) أخرجه اللالكائي جـ١/ ٤٨.

بن حنبل، والحجاج بن منهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم؛ فاعلم أنه صاحب سنة.[١]

وقال البربهاري أيضًا كما في شرح الفوزان[٢]: ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة وما فارقوا فيه فتمسك به فهو صاحب سنة وصاحب جماعة وحقيق أن يتبع ويعاون وأن يحفظ وهو ممن أوصى به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال: إذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.[٣]

قال أبو حاتم لابنه: إذا رأيت الرجل ممن يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.[٤]

---

(١) شرح السنة للبربهاري صـ١١٩ و١٢١/ تحقيق الردادي وشرح الفوزان صـ٣٥٨.

(٢) صـ٧٦ مسألة ١٠٩.

(٣) (المصدر السابق) مسألة (٤٦).

(٤) السنة صـ١١٦ للبربهاري.



أقوال الأئمة الأربعة

أولهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد روى عنه أصحابه أقوالًا شتى وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلى شيء واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث، وترك تقليد آراء الرجال من الأئمة، وغيرهم.

فمن أقواله:

١- إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٢- لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه.

وفي رواية: حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدًا.

٣- وفي رواية: ويحك يا يعقوب، وهو أبو يوسف: لا تكتب عني كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدًا، وأرى الرأي غدًا وأتركه بعد غدًا.

٤- إذا قلت قولًا يخالف كتاب الله تعالى، وخبر رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فاتركوا قولي لقول الله وقول رسوله أو كما قال.

الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما خالف الكتاب والسنة فاتركوه.

٢- ليس أحد بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبعضهم يرويه إلا صاحب هذا القبر.

وقد كان مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأخذ بحديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متى صح عنده.

عن عبد الله بن وهب: سئل مالك عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس.

قال ابن وهب: فتركته حتى خَفَّ الناس، ثم قلت له: عندنا في ذلك سنة، قال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد، وعمر بن الحارث، وابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن المسور بن شداد القرشي، قال: رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه.

فقال الإمام مالك: إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة، قال ابن وهب: ثم سمعته بعد ذلك سئل، فأمر بتحليل الأصابع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أما الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالقول عنه في ذلك أكثر وأطيب وأتباعه أكثر عملًا بها وأسعد.

١ ـ قوله ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وهو قولي.

٢- أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لم يحل له أن يدعها لقول أحد.

٣- إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقولوا بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ودعوا ما قلت.

وفي رواية: فاتبعوها، ولا تلتفوا إلى قول أحد.

٤- إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٥- أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به. أي شيء يكون كوفيًا أو بصريًا أو شاميًا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحًا.

٦- كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي.

٧- إذا رأيتموني أقول قولًا وقد صح عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خلافه فأعلموا أن عقلي قد ذهب.

٨- كل ما قلت فكان عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قولي وإن لم تسمعوه مني.

الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ:

وأما الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ فأكثر الأئمة جمعًا للسنة وتمسكًا بها حتى كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي.

ولذلك قال: لا تقلدوني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذوا من حيث أخذوا.

وفي رواية: لا تقلد دينك أحد من هؤلاء، ما جاء عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير.

وقال مرة: الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير.

٢- وقال رأي الأوزعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندنا سواء وإنما الحجة في الآثار.



٣- من رد حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو على شفا هلكة.

هذه هي أقوال الأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في الأمر بالتمسك بالحديث والنهي عن تقليدهم دون بصيرة وهي في غاية من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلًا ولا تأويلًا وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوالهم لا يكون مباينًا لمذهبهم ولا خارجًا عن طريقهم، بل هو متبع لهم جميعًا ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام، وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم، بل هو بذلك عاصي لهم ومخالف لأقوالهم المتقدمة، والله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].»[1]

(١) انظر: مقدمة صحيح فقه السنة، (٣٩) وما بعدها، ومقدمة صفة الصلاة للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى[1]: بل الواجب على كل أحد إذا تبين له حكم الله ورسوله في أمر ألا يعدل ولا يتبع أحدًا في مخالفة حكم الله ورسوله فإن الله فرض طاعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كل حال في كل حال.

يُرد على أهل الأهواء بالسنن

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.[2]

وجاء عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.[3]

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل لبعض السلف: الرجل يكون عالمًا بالسنن يجادل عنها.

قال: لا، ولكن يخبر بالسنن، فإن قبلت عنه وإلا سكت.[4]

---

(١) جـ٥/ صـ٩٦.

(٢) جاء عند الدارمي جـ١/ صـ٥٣ رقم (١١٩) وأخرجه اللالكائي جـ١/ صـ١٢٣.

(٣) أخرجه اللالكائي جـ/ صـ١٢٣ رقم (٢٠٣).

(٤) بيان فضل علم السلف على علم الخلف: له، ـ٣٦.

أهل الإسلام غرباء بين الكفار، وأهل السنة غرباء بين أهل الإسلام

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء**».[1]

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها**».[2]

وجاء عند ابن ماجه[3] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**».

وجاء عن عمرو بن عوف ـ وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ـ وكثير هذا ضعيف.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٢).

(٢) جـ١/ صـ١٣، محمد فؤاد وعبد الباقي.

(٣) جـ١/ صـ٣٣٠، ورواه الترمذي جـ٥/ صـ١٨.

وجاء عن أنس عند ابن ماجه[١] عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء**».

وجاء عند أحمد[٢] عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنَّ الإيمان بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما**

---

(١) جـ٢/ ١٣٢٠، قال في الزوائد: حديث أنس حسن، وسنان بن سعد بن سنان مختلف فيه وفي اسمه.

وقال في التحرير: ضعيف، ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني والجوزجاني.

وقال الذهبي: ليس بحجة.

وقال أحمد: روى خمسة عشر حديثًا، منكرة كلها ما أعرف واحدًا منها، ولم يوثقه سوى يحيى بن معين، والعجلي، وابن حبان.

قلت: هذا الحديث حسن بشواهده.

(٢) انظر: طبعة موسوعة الرسالة، جـ٣/ صـ١٥٧، قال المحقق: إسناده جيد، وجهالة ابن سعد لا تضر فإن أبناءه الذين رووا عنه كلهم ثقات معروفون بحمل العلم، على أنه قد جاء مبينًا عند بن منده في الإيمان، وأنه عامر بن سعد، وهو ثقة من رجال الشيخين، وباقي رجال الإسناد ثقات من رجالهما غير أبي صخر، وهو حميد بن زياد الخراط فمن رجال مسلم، وهو صدوق.

وجاء عن عبد الرحمن بن حسنة ضعيف جدًا.

انظر: موسوعة الرسالة مسند أحمد جـ٢٧/ صـ٢٣٧.

بدأ فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرز الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها».

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتبع طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلال، ولا تغتر بكثرة الهالكين.[1]

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم أقل الناس.[2]

وعن يونس بن عبيد قال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا وأغرب منه من يعرفها.[3]

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ: "إِنَّ لِلْإِسْلَامِ عُرًى يَتَعَلَّقُ النَّاسُ بِهَا، وَإِنَّهَا تَمْتَلِخُ عُرْوَةً عُرْوَةً".[4]

---

(١) ذكره الشاطبي في الاعتصام جـ١/ صـ١١٧.

(٢) اللالكائي، جـ١/ صـ٥٧.

(٣) اللالكائي جـ١/ صـ٥٨ الموافقات (١/ ١٥٢).

(٤) أخرجه ابن وضاح في "البدع" رقم ١٧٤-ط عمرو سليم، ورقم ١٩٠-ط بدر بسند ضعيف فيه نعيم بن حماد. وانظر: الموافقات (١/ ١٥٢).

أقول: هذا موافق لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم، وأخرهن نقضًا الصلاة**».(١)

وجاء عن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء.(٢)

وعن يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة، وآخر بالمغرب فابعث إليهما السلام، وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة.(٣)

وروى الدارمي عن عبد الله الديلمي قال: بلغني أن ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة.(٤)

---

(١) رواه أحمد جـ٢٥/ صـ٢٥١، وحسنه شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند مما ليس الصحيحين جـ١/ صـ٤١٨ عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاء عن فيروز الديلمي عن أبيه بمعناه رواه أحمد جـ٤/ صـ٨٣٢ وصححه شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين جـ٣/ ١٣٤.

(٢) اللالكائي، جـ١/ صـ٦٤.

(٣) اللالكائي، جـ١/ صـ٦٤ رقم (٤٩ / ٥٠).

(٤) جـ١ / صـ٤٨ و٤٩.



وقال اللالكائي: أخبرنا الحسن بن عثمان ثنا أحمد بن حمدان ثنا أحمد بن الحسن ثنا عبد الصمد قال سمعت فضيل بن عياض يقول: إن لله عبادًا يحيي بهم البلاد، وهم أصحاب السنة، ومن كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان من حزب الله.(١)

قال أبو بكر بن عياش: السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان.(٢)

قال سفيان: أخبرنا إبراهيم بن أبي حفصة بياع السابري قال: قلت لعلي بن الحسين، ناسًا يقولون لا ننكح إلا من كان على رأينا ولا نصلي إلا خلف من كان على رأينا؟

قال علي بن الحسين: ننكحهم بالسنة ونصلي خلفهم بالسنة.

وهذا من إنصافه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن يونس عن الزهري قال: من مضى من علمائنا، يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضًا سريعًا فنعش العلم ثبات الدين والدنيا وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله.(٣)

---

(١) جـ١/ صـ٦٥ اللالكائي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جـ١/ صـ٤٨

باب عقوبة من خالف السنة في الدنيا والآخرة

عن سلمة بن الأكوع، سلمة بن عمرو بن الأكوع رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أن رجلًا أكل عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ بشماله، فقال له: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع، ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه.(١)

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: احترق بيت في المدينة على أهله من الليل فلما حدث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ بشأنهم، قال: «**إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم**».(٢)

وهذه عقوبة لمن تساهل بأمره عَلَيهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**».

وعن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَلَمَّا جَاءَ وَادِيَ الْقُرَى، إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، لأَصْحَابِهِ: «**اخْرُصُوا**» وَخَرَصَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ فَقَالَ لَهَا: «**أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا**» فَلَمَّا أَتَيْنَا

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠٢١).

(٢) رواه البخاري رقم (٦٢٩٤) ومسلم رقم (٢٠١٦).

تَبُوكَ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلاَ يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ**» فَعَقَلْنَاهَا وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ.

فكانت عاقبة هذه المخالفة ونتيجتها وخيمة حين أخذت الريح هذا الرجل الذي قام بعد نهي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تبوك إلى جبل طيء في مسافة مئات الكيلومترات.

عقوبة من لم يأخذ بما أشار به عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قضى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجل طعن رجلًا بقرن في رجله، فقال يا رسول الله: أقدني. فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تعجل حتى يبرأ جرحك**»، فأبى الرجل إلا أن يستقيد فأقاده رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه فعرج المستقيد وبرأ المستقاد منه، فأتى المستقيد إلى رسول لله فقال يا رسول الله: عرجتُ وبرأ صاحبي، فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألم آمرك ألا تستقيد حتى يبرأ جرحك فعصيتني، فأبعدك الله، وبطل جرحك**»، ثم أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الرجل الذي عرج من كان به جرح ألا يستقيد حتى يبرأ من جراحته فإذا برأت جراحته استقاد.[1]

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ٤/ صـ٧٠٣، والدارقطني جـ٣ / ٨٨ و٨٩ رقم ٢٤ / ٩ وصححه الألباني في الإرواء رقم ٢٢٣.

والحكمة في هذا أن الجرح ما دام طريًا لم يبرأ فإن فيه احتمالًا أن يكون له مضاعفات، فالواجب الصبر حتى يتم شفاؤه، ثم يقتص له، أو تؤخذ الدية.

وهذا مذهب الجمهور، ومنهم الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد.

العقوبة على عدم تغيير الاسم

روى البخاري في صحيحه[1] عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ما اسمك؟**» فقلت: حزن، فقال: «**أنت سهل**»، قال فقلت: لا أغير اسمًا سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

وعند أبي داود[2] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما اسمك؟**» قال: حزن. قال: «**أنت سهل**» قال: السهل يوطأ ويمتهن. قال سعيد: فظننت أنه سيصيبنا بعده حزونة.

انظر: سرعة العقاب، للشيخ باموسى/ ١٧٢.

(١) رقم (٦١٩٠).

(٢) رقم (٤٩٤٦) وصححه الألباني.

العقوبة الدنيوية لمن خالف السنة

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم لقد رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا وجد ريحها من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخًا.[١]

وقد جاء النهي في عدة أحاديث عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢]، وعن جابر[٣]، ورواه مسلم عنه بلفظ: «**من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس**».

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]

قصة: ذكر بعض المحدثين أن رجلًا جاء إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجابًا، ولم ير

---

(١) رواه مسلم (٥٦٧)، والنسائي في الكبرى، رقم (٧٠٧) وابن ماجه رقم (١٠١٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم رقم (٥٦٣).

وجهه فلما طالت ملازمته له، ورأى حرصه على الحديث كشف الستر فرأى وجهه وجه حمار، فقال: احذر يا بني أن تسبق الإمام؛ فإنه لما مر بي الحديث استبعدت وقوعه فسبقت الإمام فصار وجهي كما ترى.

قلت: رحمني الله وإياك انظر إلى عقوبة مسابقة الإمام في الركوع والسجود، أو في شيء من أفعال الصلاة؛ فإنه محرم، بل حتى مساواة الإمام في الركوع والسجود وغيرها من أفعال الصلاة، فإن هذا من الأمور المحرمة أيضًا.

وقد حذر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مسابقة الإمام ففي البخاري[١]، ومسلم[٢] عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار**».

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى بنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذات يوم فلما قضى الصلاة، فأقبل علينا بوجهه، فقال: «**أيها الناس إني**

---

(١) رقم (٦٩١).

(٢) رقم (٤٢٧).



أمامكم فلا تسبقوني في الركوع ولا في السجود ولا بالقيام ولا بالانصراف».[١]

فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذه العقوبة الدنيوية العاجلة لمن خالف السنة النبوية.[٢]

عقوبة من استهزأ بطلاب العلم من أهل السنة والملائكة الكرام

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه بستان العارفين صـ٩٢ / ٩٣:

أخبرنا الأنباري أخبرنا عبد الحافظ أخبرنا عبد القادر الرهاوي، أخبرنا عبد الرحيم بن علي الشاهد أخبرنا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ أخبرنا أبو الفتح المفيد أخبرنا أبو الحسن بن علي بن محمد بن طلحة حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا وكان معنا رجل منهم ماجن في دينه، فقال أرفعوا أرجلكم عن

---

(١) رواه مسلم رقم (٤٢٦).

(٢) انتهى بتصرف من كتاب سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب ضـ١٩٣.

أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال في مكانه حتى جفت رجلاه وسقط.(١)

وبالإسناد إلى المقدسي قال أخبرنا أبو الحسين يحيى بن الحسين العلوي أخبرنا ابن الحسين الظبعي قال: سمعت عبد الله بن محمد بن محمد العكبري يقول سمعت: أبا عبد الله محمد بن يعقوب المتوثي يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: كان في أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**».

فجعل في عقبه مسامير حديد، وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فأصابته آكلة في رجليه.

وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه شرح صحيح مسلم هذه الحكاية، وفيها: وشلت يداه ورجلا وسائر أعضائه.

---

(١) قال الحافظ عبد الحافظ: إسناد هذه الحكاية كالواجد أو كرأي العين؛ لأن رواتها أعلام أئمة.



قال الشيخ محمد باموسى حفظه الله قلت: انظر أخي المسلم عافانا الله وإياك إلى الرجل المستهزئ بحديث رسول الله الساخر بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبحملة الحديث، وبالملائكة الكرام، وكيف عاقبه الله بهذه العقوبة السريعة الشنيعة حيث شلت يداه ورجلاه، وماهي عن المستهزئين في زمان ومكان ببعيد، وما ربك بظلام للعبيد.

أقول: هذا فيمن لم يصدق بمعناه فكيف بمن يكذب بالسنة جملةً وتفصيلًا.[1]

العقوبة لمن لم يصدق التوجيهات النبوية

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه بستان العارفين صـ ٩٣ و٩٤:

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه شرح صحيح مسلم قرأت في بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدري أين باتت يده**».

قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم، أنا أدري أين باتت يدي، في الفراش فأصبح وقد أدخل يده في دبره، إلى ذراعه.

---

(١) انظر: سرعة العقاب صـ٢١٦ هذه نبذة يسيرة، ومن أراد المزيد؛ فليرجع إلى كتاب باموسى حفظه الله.

قال التيمي: فليتق الله المرء ولا يستخف بالسنن ومواضع التوقيف فانظر كيف وصل إليه شؤم فعله.

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي للسامع لأقواله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتلقاها بالقبول، ودفع الخواطر الرادة لها، وأنه لا يضرب بها الأمثال ثم ذكر الحديث وما حصل للرجل من حشو يده في دبره.

فضل التمسك بالسنة

الدخول تحت مسمى أهل السنة وآل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعنى اتباعه، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من رغب عن سنتي فليس مني**».[١]

على حد قول بعضهم:

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب

وأما المخالف للسنة فليس من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شيء.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفًا له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه، ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعًا، أي: فرقًا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رسوله مما هم عليه وما هم فيه.

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وفي الحديث: «**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**».

فهذا هو الصراط المستقيم، وهو ما جاءت به رسل الله من عبادة الله وحده لا شريك له، والتمسك بشريعة الرسول المتأخر، وما خالف ذلك فضلالات، وجهالات، وآراء وأهواء.

والرسل براء منها كما قال تعالى: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ الآية.[1]

---

(١) ابن كثير جـ١/ صـ٤٠٣، لباب التفسير.

وقال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره(١): دلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف وينهي عن التفرق والاختلاف في أهل الدين وفي سائر مسائلة الأصولية والفروعية، وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم، فقال: ﴿لست منهم في شيء﴾ أي: لست منهم وليسوا منك؛ لأنهم خالفوك، وعاندوك ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾ يُردون إليه فيجازيهم، بأعمالهم، ﴿ثم ينبئهم بما كانوا يعملون﴾.

من أراد الرفعة في الدنيا والآخرة فعليه بإتباع السنة

قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤].

فائدة: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يرفع المرء بقدر تمسكه بالسنة.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة زاد المعاد(٢): بحسب متابعة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تكون العزة والكفاية والنصرة كما أنه بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين في متابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، ولأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في

---

(١) صـ٢٨٢.

(٢) جـ١/ صـ٣٧.



الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذل والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة.

وقد أقسم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه «**لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ [(١)] ولفظه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده**».

ورواه البخاري[(٢)]، ومسلم[(٣)] عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

تحكيمه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل على إيمان العبد

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

---

(١) رقم (١٤١٤).

(٢) رقم (١٥).

(٣) رقم (٤٤).

طاعة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هداية في جميع الشؤون

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

التمسك بالسنة أمان من الوقوع في الاختلاف والفرقة

قال أبوداود رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالَا أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ فَقَالَ الْعِرْبَاضُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ:

---

(١) جـ١٣/ العون صـ٣٥٨، قال شيخنا: هذا حديث حسن، ثم ذكر كلامًا على تخريج الحديث إلى أن قال: رواه الترمذي جـ٧/ صـ ٤٣٨ وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه جـ١/ صـ١٦ الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين جـ٣/ صـ٣٠ / ٣١.

«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

المخالفة الحسية للسنة سبب للخلاف المعنوي

عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**».(١)

وفي رواية لمسلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى إذا رأى أن قد عقلنا عنه، ثم خرج يومًا فقام حتى أراد أن يكبر فرأى رجلًا باديًا صدره من الصف فقال: «**عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**».

وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: «**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».(٢)

---

(١) رواه البخاري رقم (٧١٧) ومسلم جـ١/ صـ١٣٢٤.

(٢) رواه مسلم رقم (٤٣٢).

ومعنى «**تختلف قلوبكم**» أي: أهويتها وإراداتها، وحينئذ تـثور الفتن وتختلف الكلمة، وتنحل شوكة الإسلام والمسلمين فيتسلط الأعداء ويفشوا المنكر، وتقل العبادات، وفي ذلك من المفاسد ما لا يحصى.

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**».

وكان يقول: «**إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى**».[1]

وعند أبي داود عون المعبود[2]، بسنده عن عبد الله بن العلاء أنه سمع مسلم بن مشكم أبا عبد الله يقول حدثنا أبو ثعلبه الخشني، قال: كان الناس إذا نزلوا منزلًا قال عمرو: كان إذا نزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلًا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن**

---

(١) رواه أبو داود رقم (٦٦٤) المتن.

وانظر: الصحيح المسند لشيخنا جـ١/ صـ١٦ و١١٧.

وقال: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن ابن عوسجة، وقد وثقه النسائي.

(٢) جـ٧، صـ٢٩٢، قال شيخنا: هذا حديث صحيح، والوليد وإن كان مدلس فقد صرح بالتحديث عند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ جـ٤/ صـ١٩٣ الصحيح المسند جـ١/ صـ٢٦٢.



تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزلوا بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

المتمسكون بالسنة لا يضرهم من خالفهم وهم أهلها إلى يوم القيامة بإذن الله

روى البخاري في صحيحه[١] عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**».

وجاء عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قال سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».[٢]

---

(١) رقم (٣٦٤٠).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٦٤١) وأخرجه أيضًا رقم (٧/ ٣١٦٦ و٧٣١٢ و٧٤٦٠) ورواه مسلم رقم (١٠٣٧).

الصابر على العمل بالسنة عند فساد الأمة له أجر خمسين رجل من خيار الأمة

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من ورائكم أيام الصبر للتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**» قالوا يا نبي الله أو منهم قال: «**بل منكم**».(١)

وعند ابن ماجه(٢) عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني قال قلت كيف تصنع في هذه الآية قال: أية آية: قلت: (**يا أيها الذين آمنوا**

---

(١) أخرجه ابن نصر في السنة، صـ٩ من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن عزوان، أخي بني مازن بن صعصعة وكان من الصحابة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال فذكره ...

انظر: الصحيحة جـ١/ صـ٨١٢، قال الألباني: قلت وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات لولا أن إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن عزوان مرسل كما في التهذيب، لكن له شاهد من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعًا به، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير جـ٣/ ٧٦ من طريقين عن أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، نا سهل بن عثمان البجلي نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عنه: قلت وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم: وله شاهد آخر من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعًا به، أخرجه أبو داوود رقم ٤٣٤١ والترمذي ٣١/ ١٧١ وابن ماجه ٤٠١٤ وابن حبان ١٥٨ وابن أبي الدنيا في الصبر: قـ/ ٤٣ وقال الترمذي حديث حسن.

(٢) جـ٣/ صـ١٣٣٠ و١٣٣١.



عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتهم) قال سألت عنها خبيرًا سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا: ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت لا يدان لك به فعليك خويصة نفسك، فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون بمثل عمله**»، ورواه الترمذي[1]، وفيه: «**فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام، وفي لفظ مثل عملكم**».

قال عبد الله بن المبارك: وزاد غير عتبة: قيل يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**».[2]

---

(١) جـ٥/ صـ٢٥٧.

(٢) رواه أبو داود جـ٢/ ٥٢٦ مثل الترمذي باختلاف يسير.

كيف لا يكون هذا الأجر لمن صبر على العمل بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ثنا أبو معبد بن حفص بن غيلان الرعيني عن مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم: قلنا يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا: قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم**».

قال زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسير معنى قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**والعلم في رذالتكم**»، إذا كان العلم في الفساق.[1]

وكيف لا يكون لك هذا الأجر يا مسلم إذا صبرت على سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت تعيش في زمن قال فيه خير البشر ما قال.

---

(١) قال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات، ابن ماجه جـ٢/ ١٣٣١ قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا حديث حسن وأخرجه أحمد جـ٣/ صـ١٨٧١، وفي السند عند أحمد سقط الهيثم بن حميد وفيه تصحيف أبو معبد إلى أبي سعيد.



ففي مسند الإمام أحمد[1] عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة**» قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الفويسق يتكلم في أمر العامة**».

وقد جاء بلفظ: «**إن بين يدي الساعة سنين**» فذكر الحديث، انظر الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين[2] لشيخنا مقبل بن هادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد جاء عن أبي هريرة بمعناه.

فكيف لا يكون لك أجر خمسين رجلاً من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت في زمن أعاذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه بعض أصحابه وهي استعاذة عامة للجميع إلى يوم القيامة فأعاذنا الله جميعًا مما أعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه أصحابه.

---

(١) جـ٣/ صـ٢٢٠.

(٢) جـ١/ ٢.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لكعب بن عجرة: «**أعاذك الله من إمارة السفهاء**» قال: ما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي حوضي، يا كعب بن عجرة، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة قربان أو برهان، يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به، يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها**».[1]

---

(١) رواه أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ جـ٣/ صـ٣٢١: قال شيخنا: هذا حديث حسن وإن كان ابن معين يقول: إن حديث عبد الرحمن بن سابط عن جابر مرسل كما في تهذيب التهذيب: فقد أثبت له ابن أبي حاتم السماع من جابر بن عبد الله والمثبت مقدم على النافي، وابن خثيم هو عبد الله بن عثمان بن خثيم، وأخرجه معمر كما في آخر المصنف لعبد الرزاق جـ١١/ ٣٤٥، وانظر بقية الكلام الصحيح المسند جـ١/ صـ١٩٦.



فائدة: **قال ابن رجب** في"جامع العلوم والحكم"[1] وهو يشرح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»**.

هذا إخبار منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأقوال والأعمال والاعتقاد، وهذا موافق لما روي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النهار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على ماهو عليه وأصحابه، ولذلك أمر في هذا الحديث عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة هي الطريقة المسلوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله: وروي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض وكثير من العلماء المتأخرين

---

(١) صـ٣٥٤.

يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم وفي ذكر هذا الكلام بعد الأمر بالسمع والطاعة لأولي الأمر، إشارة إلى أنه لا طاعة لأولي الأمر إلا في طاعة الله كما صح عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنما الطاعة في المعروف**».[١]

وفي مسند الإمام أحمد[٢] عن أنس أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك، فما تأمرنا في أمرهم فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا طاعة لمن لا يطع الله عزوجل**».

وروى ابن ماجه[٣] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون من السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها**»، فقلت يا رسول الله

(١) رواه البخاري في المغاري رقم ٤٣٤ من حديث عليٍّ، ورواه مسلم في الإمارة رقم (١٤٨٠) وأبو داوود رقم (٢٦٣٥).

(٢) برقم (١٣٧٤) وهو صحيح، ورواه ابن ماجه رقم (٢٨٦٥) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٣٣٢).

(٣) رقم (٢٨٦٥).

إن أدركتهم كيف أفعل؟ قال: «**لا طاعة لمن عصى الله**». انتهى من "جامع العلوم والحكم".

وشاهدنا من هذه الأحاديث والآثار ذكر السنة.

فقدان العلماء سبب في ضياع السنة

وقد نبه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على ذلك فيما رواه البخاري[١]، ومسلم[٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله لا يبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى لم يبق عالماً أتخذ الناس رؤوسا جهّالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم، انظر ما كان من حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم الجاهل الذي لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا.[٣]

(١) رقم (١٠٠) كتاب العلم.

(٢) رقم (٢٦٧٣) باب العلم.

(٣) انظر: صحيح البخاري: المتن صـ٢.

قال بعض أهل العلم: تقدير هذا الحديث يدل على أنه لا يؤتى الناس من قبل علمائهم وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قبله، وقد صرف هذا المعنى تصريفًا، فقيل ما خان أمين قط، قال: ونحن نقول ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم.[1]



(١) صـ٥/ خصائص أهل السنة.



فنحن اليوم في زمن كادت السنة أن تضيع فعلينا، إذا أردنا الأجر العظيم أن نحيي السنة بقدر الإمكان فإن كثيرًا من الناس من هو مجتهد في إحياء السنن السيئة فمن أحيا السنة الحسنة فهو مأجور ومن أحيا السنة السيئة فهو موزور.

عَن جَرِيرِبن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خطَبَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ} [الحشر: ١٨] «**تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[1].

وانظر إلى ابن آدم حينما سن القتل لا يزال وزر هذه السنة السيئة يأتيه إلى يوم القيامة فأفهم خطر السنة السيئة ففي الصحيحين[2] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل**».

وإن إحياء السنن المشروعة فيه خير كبير وأجر عظيم، فهذا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما تصدق الناس على الرجل الذي حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التصدق عليه ذكر أن هذا الفعل من السنن المرغب في إحيائها وهي الصدقة كما يدل عليه الحديث السابق.

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٣٣٥) ومسلم رقم (١٦٧٧).

وهذا حديث أبي هريرة رواه أبو عبد الله بن ماجه[1] بسنده عن محمد بن سرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحث عليه، فقال رجل عندي كذا وكذا قال: فما بقي رجل في المجلس إلا تصدق عليه بما قل أو كثُر، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سن خيرًا فاستن به، كان له أجره كاملًا، ومن أجور من أستن به، ولا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن استن سنة سيئة فاسُتن به فعليه وزره كاملًا، ومن أوزار الذي استن به، ولا ينقص من أوزارهم شيئا**».

(١) قال شيخنا رحمه الله: حديث حسن على شرط مسلم الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: ج٢/ ٣٢٩ وقال رواه ابن ماجه: جـ١/ ٧٤ وأحمد جـ٢/ صـ٥٣ وهو بسند أحمد على شرط الشيخين.

ترك السنة والاختلاف فيما جاء عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هلكة

روى البخاري في صحيحه[١] في باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه مسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دعوني وعند مسلم ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم**».

وفي مسلم: «**بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم**».[٣]

عن النَّزَّال قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلاً قَرَأَ آيَةً سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلاَفَهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ**» قَالَ شُعْبَةُ أَظُنُّهُ قَالَ: «**لاَ تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا**».[٤]

---

(١) رقم (٧٢٨٨).

(٢) رقم (١٣٣٧).

(٣) صحيح البخاري ـ حسب ترقيم فتح الباري (٢٤١٠).

(٤) صحيح البخاري (٥٠٦٢).

عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الله، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَرَأَ خِلاَفَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: «**كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ**» فَاقْرَآ أَكْبَرُ عِلْمِي، قَالَ: «**فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَأَهْلَكَهُم**».

وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقرأ خلافها، فجئت به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: «**كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[١].

وإذا كان الاختلاف في قراءة القرآن الذي أنزل على سبعة أحرف إذا اختلفنا فيه نقوم فمن باب أولى غيرها في الدين

جاء عن جندب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه**»[٢].

---

(١) رقم (٣٤٧٦).

(٢) متفق عليه، باب العلم كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (١٧٠٦).

ترك السنة والتفريط فيها هلكة

عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**أيم الله لأتركنكم مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء**»، فقال أبو الدرداء: صدق الله ورسوله، فقد تركنا على مثل البيضاء.[1]

قال ابن أبي عاصم في السنة[2]: ثنا محمد بن عوف ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرحمن بن عمرو حدثه أنه سمع العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك**».

---

(١) رواه بن أبي عاصم صـ٢٦ رقم (٤٧) قال الألباني: حديث صحيح رجاله ثقات على ضعف في إبراهيم بن سليمان الأفطس، وهشام بن عمار لكنه يجبر بالذي بعده، وفي رقم (٢٦/٤٨).

(٢) قال الألباني: حديث صحيح رجاله ثقات على ضعف في أبي صالح كما تقدم صـ٣٣، ولكنه له متابع قوي خرجته هناك من رواية أحمد وابن ماجه والحاكم ويشهد له الطريق الآتي، انظر: رقم (٤٩) تحقيق الألباني.

فرح بعض السلف أنه أصاب السنة

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: حدثنا إسحاق بن منصور قال أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا شعبة حدثنا أبو جمرة (اسمه نصر بن عمران الضبعي) قال: سألت ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن المتعة فأمرني بها وسألته عن الهدي فقال فيها جزور أو بقرة أو شاه أو شرك في دم قال وكأن ناساً كرهوها فنمت فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادي حج مبرور ومتعة متقبلة فأتيت ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فحدثته فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بشارة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أجزأه العمل مع إصابة السنة

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدًا طيبًا ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء: ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله

(١) جـ٣/ صـ٥٣٤.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال للذي لم يعد الصلاة: «**أصبت السنة وأجزأتك صلاتك**» وقال للذي توضأ وأعاد الصلاة: «**لك الأجر مرتين**».[1]

---

(١) رواه أبو داود وقال وغير ابن نافع يرويه عن الليث عن عمرة بن أبي ناجية عن بكر بن سواده عن عطاء بن يسار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو داود: وذكر أبي سعيد الخدري في هذا الحديث ليس محفوظ وهو مرسل صحيح، وجاء بمعناه عن عطاء بن يسار أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال الألباني: (صحيح) أخرجه النسائي جـ١/ صـ٢٣ والبيهقي جـ١/ صـ٣٥٣ وغيرهم وقد ذكر صاحب خلاصة الكلام بحثًا ومتابعة ثم قال قلت: هذه المتابعة يتقوى بها الحديث لكن أعرض الأئمة عن هذه المتابعة، فلم يذكروها، انظر: خلاصة الكلام في تخريج أحاديث بلوغ المرام. جـ١/ صـ١٥.

تطلق السنة على أربعة أمور والإطلاقات الأربعة، أن كلما جاء في الكتاب والسنة هو سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الأولى: بمعنى الطريقة:

ومنه قوله تعالى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ} [فاطر: ٤٣].

أي: الطريقة أو العادة التي جرى عليها حكم الله في المكذبين المخالفين للرسل: فسنة الله فيهم أن يعاقبهم ويأخذهم بالعذاب لما خالفوا الرسل، ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**» يعني طرق من كان قبلكم من الأمم.

فهذا يدل على أن السنة يراد بها الطريقة في اللغة.

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع**»، فقيل يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: «**ومن الناس إلا أولئك**».(١)

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرًا، وذراعاً ذراعًا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**»، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى.(٢)

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٣١٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٣٢٠ و٣٤٥٦) ومسلم رقم (٢٦٦٩) كتاب الفتن.



وجاء عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا، وذراعاً بذراع، حتى لو أحدهم دخل جحر ضب دخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه في الطريق لفعلتم»**.[1]

قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ في المنهاج[2]: والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر: وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله أجعلنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعلنا إلها كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم»**.[3]

---

(١) رواه الحاكم جـ٤/ ١٤٥٥ والصحيحة للألباني رقم (١٣٤٨).

(٢) جـ١٦/ صـ٤٣٦.

(٣) رواه الترمذي في أبواب الفتن وصححه، ورواه أحمد جـ٥/ ٢١٨ وفي الموسوعة تحقيق

←



ومن ذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**».[1]

الثانية: بمعنى الحديث، وذلك إذا عطفت على الكتاب:

ومنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقوله: «**إني قد تركت فيكم شيء لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي**».

رواهما الحاكم في المستدرك.[2]

ومنه قول بعض أهل العلم: وهذه المسألة دل عليها الكتاب والسنة.

الثالثة: تطلق السنة مقابل البدعة:

ومنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديث العرباض بن سارية: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثير فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهدين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**».[3]

شعيب جـ٣٦/ صـ٢٢٥ و٢٣١ وهو صحيح وجاء عن غير أبي واقد: ورواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٦) وغيرهم.

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠).

(٢) جـ١/ صـ٩٣.

(٣) الحديث، أخرجه أبو داود رقم (٤٦٠٧) وهذا لفظه والترمذي رقم (٦٠، ٦١) وابن ماجه رقم (١٤٣ و١٤٤) وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وقد سمى كثير من أهل العلم كتبهم بالسنة في العقيدة وغيرها كالسنة لعبد الله بن أحمد ابن حنبل، والسنة لمحمد بن نصر المروزي، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة للالكلائي، والسنة للبغوي، وشرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، والسنن الأربع، لأبي داوود، وللنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وسنن الدارقطني، والبيهقي وغيرهم.

الرابعة: أن السنة تطلق بمعنى المندوب المستحب:

وهو ما جاء فيه الأمر على سبيل الاستحباب وهذا الإطلاق عند الفقهاء ومن أمثلته قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لولا أن أشق على أمتي لا أمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»، وفي بعض الألفاظ: «**عند كل وضوء**».[1]

فإن الأمر بالسواك حاصل استحبابًا وإنما ترك خشية المشقة على سبيل الإيجاب.[2]

(١) رواه البخاري، رقم (٨٨٧) ومسلم رقم (٢٥٢).

(٢) انظر: رسالة الحث على إتباع السنة للعلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله، صـ١٧ فما بعدها.



اقتداء عبد الله بن عمر برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها: قال وماهي يا ابن جريج، قال رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية ورأيتك تصبغ بالصفرة ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية: قال عبد الله أما الأركان فإني لم أر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمس إلا اليمانيين وأما النعال السبتية فإني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس النعل التي فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصبغ بها، فأنا أحب أصبغ بها وأما الإهلال فإني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهل حتى تنبعث به راحلته.[١]

وفي رواية في الصحيحين قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يركب راحلته بذي الحليفة.

وفي مسلم: ركب ثم يهل حين تستوي قائمة.[٢]

---

(١) رواه البخاري رقم (١٦٦) ورقم (١٥١٤/ و١٦٠٩/ ٢٨٦٥) ومواضع أخرى.

(٢) ورواه مسلم جـ٣/ صـ٨٤٥.

عن سالم قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج ألا تخالف ابن عمر في الحج، فجاء ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأنا معه يوم عرفة حين زالت الشمس فصاح عند سرادق الحجاج فخرج إليه وعليه ملحفة معصفرة فقال: مالك يا أبا عبد الرحمن، فقال الرواح إن كنت تريد السنة: قال هذه الساعة قال نعم، قال فانظرني حتى أفيض على رأسي ثم أخرج فنزل حتى خرج الحجاج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد السنة فأقصر الخطبة، وعجل الوقوف فجعل ينظر إلى عبد الله فلما رأى ذلك عبد الله قال: صدق.[1]

وجاء عند البخاري أيضًا[2] عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم أن الحجاج بن يوسف عام نزل بابن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل عبد الله كيف تصنع في الموقف يوم عرفه؟ فقال سالم: إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة، فقال عبد الله: صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة، فقلت لسالم أفعل ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال سالم وهل تتبعون في ذلك إلا سنته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) رواه البخاري رقم (١٦٦٠).

(٢) رقم (١٦٦٣).



وجاء أيضًا عند البخاري[1] عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك ابن مروان كتب إلى الحجاج أن يأتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء بن عمر رضي الله عنهما وأنا معه حين زاغت الشمس أو زالت، فصاح عند فسطاطه، أين هذا: فخرج إليه فقال ابن عمر الرواح، فقال الآن: قال نعم: قال انظرني أفيض عليَّ ماء فنزل ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت: إن كنت تريد أن تصيب السنة فأقصر الخطبة، وعجل الوقوف، فقال ابن عمر: صدق.

فانظر أولًا إلى فقه سالم كيف ينصح الحجاج، ويدعوه إلى فعل السنة، وأبوه يوافقه فهو فقيه ابن فقيه!

وانظر كيف كان الملوك يأمرون المسؤولين أن يأخذوا بتوجيهات العلماء!

وانظر إلى الحجاج مع ما فيه من الظلم كلما كلمه سالم، نظر إلى عبد الله والد سالم هل يوافق أم يخالف؟!

فالحجاج يأخذ من الأعلم فالأعلم.

---

(١) رقم (١٦٦٣).

وانظر إلى الصحابة، وأبناء الصحابة كلهم يحرصون على العمل بالسنة، سواء في الصلاة، أو الخطبة يوم عرفة، أو في الوقوف بعرفة، وفي الجمع بين الصلوات، وفي جميع أمورهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وكان ابن عمر يحرص على متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثنا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَجْمَعُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ بِجَمْعٍ، غَيْرَ أَنَّهُ يَمُرُّ بِالشِّعْبِ الَّذِي أَخَذَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُ، فَيَنْتَفِضُ وَيَتَوَضَّأُ، وَلاَ يُصَلِّي حَتَّى يُصَلِّيَ بِجَمْعٍ.(١)

إنكار الصحابة على من خالف السنة كائناً من كان، ولو كان أميراً

عن طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقال: رجل يا مروان خالفت السنة، أخرجت المنبر في هذا اليوم ولم يكن يخرج وبدأت بالخطبة

(١) رقم الحديث (١٦٦٨).

قبل الصلاة ولم يبدأ بها: فقال أبو سعيد، أما هذا فقد قضى ما عليه: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».[١]

وليس فيه خالفت السنة، ولكن فيه الإنكار عليه في تقديم الخطبة على الصلاة. ورواه أبو داود [٢]، وفيه: يا مروان خالفت السنة. ورواه الترمذي[٣]، وفيه: يا مروان خالفت السنة. ورواه النسائي[٤] بدون قصة مروان، وإنما بلفظ: «**من رأى منكم منكرًا..**» إلخ.

البركة في متابعة السنة في كل شيء

فهذه أم سلمة تقول: الدعاء الذي سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأخلف الله لها من هو خير من أبي سلمة، وهذه البركة للرجال والنساء.

---

(١) رواه ابن ماجه جـ٢/ صـ١٣٣ ورواه مسلم رقم (٤٦).

(٢) رقم (١١٤٠ و٤٣٤٠).

(٣) رقم (٢١٧٣).

(٤) جـ٨/ ١١١.

ففي صحيح مسلم[1] عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اؤجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها**»، قالت: فلما توفي أبو سلمه قلت كما أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخلف الله لي منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عملت أم سلمة بما سمعت من رسول الله امتثالاً لسنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قالت كنت أقول من مثل أبي سلمة، فأخلفها الله بخير البشر.

وهذه السنة من تمسك بها حصل له الخير الكثير فانظر إلى شابة أطاعت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحصلت على خير عظيم في الدنيا قبل الآخرة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جليبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال: استأمر أمها فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فنعم إذاً**» قال فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها

---

(١) رقم (٩١٨).



فقالت لاها الله إذاً ما وجد رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلا جليبيبا، وقد منعناها من فلان وفلان، قال: والجارية في سترها تستمع، قال فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بذلك، فقالت الجارية: أتريدون أن تردوا على رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أمره إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه، قال: فكأنها جلت عن أبويها وقالا: صدقت: فذهب أبوها إلى النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: إن كنت قد رضيته فقد رضيناه قال: «**قد رضيته**»، فزوجها: ثم فزع أهل المدينة: فركب جليبيب فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم، قال أنس: فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق ثيب في المدينة. إسناده صحيح، على شرط الشيخين.(١)

ورواه أحمد مسندًا عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَاجَةٌ؟ أَمْ لَا. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «**زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ**». فَقَالَ: نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ الله وَنُعْمَ عَيْنِي. قَالَ: «**إِنِّي**

---

(١) رواه أحمد جـ٣/ ١٣٦ وفي الموسوعة جـ١٩/ صـ٣٨٥، ورواه غيره.



لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي». قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لِجُلَيْبِيبٍ**»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أُشَاوِرُ أُمَّهَا فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ. فَقَالَتْ: نِعِمَّ. وَنُعْمَةُ عَيْنِي. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ لَا. لَعَمْرُ الله لَا نُزَوَّجُهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا: قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمْرَهُ؟ ادْفَعُونِي؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**» قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا. قَالَ: «**انظروا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا». قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى». قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحُفِرَ لَهُ مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ



فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمْ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «**اللهمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا**». قَالَ فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ منها.[1]

انظر إلى ثقة هذه الشابة الجميلة الحسناء كيف تستسلم وتنقاد لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تخضع للعاطفة ولا للهوى ولا للشهوة، إنما تؤثر طاعة رسول الله على ماذا، على حظها الدنيوي وتؤثر طاعة رسول الله على شهوتها وتؤثر طاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو كانت على حسابها وعلى حساب حياتها مع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن يضيعها أبدًا وعندها ثقة: أين الثقة من الأمة هل بلغت ثقة الأمة كاملة مبلغ ثقة هذه الشابة ... إلخ.[2]

---

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في مسنده جـ٤/ ٤٢١ وفي الموسوعة رقم (٩٧٨٤/ جـ٣٣/ صـ٢٨) تحقيق مؤسسة الرسالة، شعيب وفي صـ٤٥، وأما قصة قتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرواها مسلم في صحيحه رقم (٢٤٧٢ جـ٤) متن محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) من كلام للشيخ عبد الله عثمان الذماري حفظه الله، الخطب الذهبية جـ١/ ٢٤٠.

حرص الصحابة على نقل السنة

فهذه عائشة تقول في بريرة ثلاث سنن، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت كان في بريرة ثلاث سنن إحدى السنن: أنها عتقت فخيرت في زوجها، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الولاء لمن أعتق**»، ودخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والبرمة تفور بلحم فقرب إليه خبز وإدام من ادام البيت فقال: ألم أر البرمة فيها لحم، قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة، قال عليها صدقة ولنا هدية.[1]

حرص معاوية على السنة

عن عُمَرُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخُوَارِ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ - ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ - يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: نَعَمْ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: «لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ، فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٧٩) ومسلم رقم (١١٤٣/ ورقم ١١٤٤) مع اختلاف بعض الألفاظ. انظر: اللؤلؤ والمرجان رقم (٩٦١).



أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ، أَنْ لَا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ».[١]

طاعة الصحابة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو أدت إلى ترك بعض ما يملك

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفق في شيء وهو يقول والله لا أفعل فخرج عليهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**أين المتألي على الله لا يفعل المعروف**» فقال: أنا يا رسول الله وله أي ذلك أحب.[٢]

وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينًا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب: قال لبيك يا رسول الله قال: «**ضع من دينك هذا**» وأومأ

(١) رواه مسلم (رقم ٨٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٥) وأخرجه مسلم رقم (١٥٥٧).

إليه أي الشطر قال: لقد فعلت يا رسول الله، قال: «**قم فاقضه**».[١]

وهذا إذعان للسنة.

الاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمجرد الفعل وهذا هو الانقياد

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال يا رسول الله إنه كان عليَّ اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يفي به: قال وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة: قال فمنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بسبي حنين فجعلوا يسعون في السكك، فقال عمر يا عبد الله، انظر ما هذا: فقال منَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ السبي، قال اذهب فأرسل الجاريتين.[٢]

فائدة: **قال الإمام الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: وما أحسن ما قاله أبو سليمان الداراني إنما لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٥٧ و١٤٧١ و٢٤١٨ و٢٤٢٤) وفي موضع آخر، وأخرجه مسلم (٣، ١١٩٣).

(٢) رواه البخاري رقم (٣١٤٤ و٢٣٣) ومسلم (جـ٣/ ١٢٧٧).

(٣) في كتابه قطر الولي على حديث الولي ص ٢٥١.



وقال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علمنا مقيد بالكتاب والسنه فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصح أن يتكلم في علمنا.

وقال أبو عثمان النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أمر على نفسه الشريعة قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر على نفسه الهوى قولا وفعلا نطق بالبدعة لأن الله قال وإن تطيعوه تهتدوا.

وقال أبو عمرو بن نجيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.[١]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا عرفت أنه لا بد للولي أن يكون متقيدا في أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة وأن ذلك هو المعيار الذي يعرف به الحق من الباطل فمن ظهر منه شيء يخالف هذا المعيار فهو رد عليه ولا يجوز لأحد أن يعتقد فيه أنه ولي الله.[٢] إلخ

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٣]: إن من خالف الكتاب والسنة عاش في ذل وصغار وهوان وشقاء في الدنيا والآخرة قال تعالى {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٤].

---

(١) المرجع السابق ٢٥٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٣.

(٣) في كتابه الداء والدواء ص ٨٥.

أهل السنة يستحيون من الله أن يدان برأيهم

عن عبد العزيز بن رفيع قال: سئل عطاء عن شيء، قال: لا أدري، قال قيل له: ألا تقول فيها برأيك، قال: إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي.(١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى النَّاسِ: إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ مَعَ سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(٢)

والرأي الذي يكرهه أهل السنة أن يدان به هو الرأي المخالف لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول: وهذا من إنصاف أهل السنة، ولو ذهبت تنظر إلى غيرهم لرأيتهم يدعون الناس إلى رأيهم، وإن خالف الكتاب والسنة، أو إلى رأي مشايخهم، ومن يحسنون به الظن، وإن كان قد خالف الدين كله، وهذا هو التعصب بعينه، والله المستعان وعليه التكلان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) إسناده صحيح أخرجه الدارمي في مقدمة سننه ج١ص٢٣٥رقم ١٠٨.

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٤٢٣) وابن بطة وهو صحيح.

كتبه

أبو عبد الله صالح بن أحمد الماوي الوجيهي

انتُهيَ من تحريره يوم السبت تاريخ ٥ جماد الأولى ١٤٤٣هـ



فهرس الموضوعات






تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة